
أجاثا كريستي
جريمة في الجو
Bibliotheca Alexandrina
0143125
المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

جريمة في الجو

أجاثا كريستي

جريمة في الجوّ

تعريب
عمر عبد العزيز أمين

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
١٩٨٥

جريمة في الجو

- ١ -

كانت شمس سبتمبر تسطع على مطار لابورجيه ، عندما شرع الركاب يعبرون الطريق إلى طائرة شركة برومثيوس ، ليستقلوها إلى مطـــار كرويدن بانجلترا ..

وكانت الفتاة الحسناء جين جراي آخر من وصل إلى الطائرة حيث جلست في مقعدها رقم ١٦ .

وفي الجانب . الآخر من مقعد جين جراي كان ثمـة سيدة تتحـدث بصوت مرتفع ، كانت تجلس في المقعد رقم ٩ ، وكانت تقول لصديقة لها في المقعد رقم ١٧ :

- هذه مفاجـأة سارة يا عزيزتي فينتيـا .. لم أكن أتوقع أن أراك هنـــا ! آه .. كنت في جوان لابان ؟ لا ؟ في لابينت إذن ؟ آه .. نفس الطبقة من الناس .. ألا يمكن أن نجلس معـاً .. آه .. لا يمكن ..

وهنا قـــال رجل بلهجة فرنسية .. وكان يجلس في المقعـد

رقم ١٣ :

– يمكنك أن تجلسي في مقعدي بكل سرور يا سيدتي حتى تكوني مع صديقتك .

واختلست جين غراي ، نظرة من طرف عينيها إلى ذلك الرجل ، كان قصير القامة ، مستدير الوجه ، كبير الشارب ، أصلع الرأس ، مهذب السمت .

وعادت جين تختلس النظرات إلى السيدتين اللتين أثارتا هذه الحركة ، بعد أن سمعت إحداهما تذكر في حديثها مصيف لابينت ، ذلك أنها – أي جين – كانت في ذلك المصيف أيضاً .

وتذكرت إحدى هاتين السيدتين تماماً ..

فقد رأتها أكثر من مرة بجوار مائدة اللعب ويداهـا تختلجان بعنف لفرط الانفعال ، ووجهها المستدير الشبيه بوجه دمية مصنوعة من الخزف الفاخر ، يشحب حيناً ، ويربد حيناً ، كلما دارت عجلة الحظ على المائدة .

واستطاعت جين في النهاية أن تتذكر إسم هذه السيدة .. فقد اخبرتها به صديقة لها تعمل في صالون للتجميل بذلك المصيف .

قالت ان السيدة كانت من فتيات الكورس ، ثم تزوجت اللورد هربري الشاب ، بعد أن وقع في غرامها من أول نظرة .

أما السيدة الأخرى ، وكانت في ميعة الشباب أيضاً – فقد كان يبدو عليها – في نظر جين – انها من كرائم العائلات الانجليزية .

ونسيت جين أمر السيدتين وهي تحاول النظر من نافذة الطائرة إلى أرض المطار .

وكان ثمة مقعد واحد حرصت على ألا تنظر إلى شاغله .

انه المقعد رقم ١٢ المواجه لها مباشرة ، وكان يجلس عليه شاب

وسيم جذاب ..

لم تحاول جين أن ترفع عينيها عن البلوفر الأزرق الذي كان يرتديه حتى لا تلتقي نظراته بنظراتها

وظلت على هذا النحو حتى دارت محركات الطائرة ، وبدأت تدرج على الممر ، ثم ترتفع تدريجياً في الهواء .

وكتمت جين أنفاسها ، رغم أن هذه هي ثاني مرة تركب فيهـا الطائرة .

وكان في مركبة الدرجة الثانية الأمامية – عشرة ركاب ، لا شأن لنا بهم .

وفي مركبة الدرجة الأولى ، التي بها جين ، أحد عشر راكباً ، وكان لهذه الطائرة : طياران ، ومضيفتان .

وفيما كانت تحلق في طريقها إلى بحر المـانش ، كان كل راكب قد بدأ يعيش مع أفكاره .

فجين كانت تقول لنفسها .

– انني لن أنظر اليـــه .. هذا أحسن . الأفضل أن أنظر عبر النـــافذة ، بل الأفضل أن أشغل ذهني بشيء يبعد أفكاري عنه ، لأستعيـد في ذهني الأحداث البسيطـة التي أدت إلى قيـامي بهـذه الرحلة .

فقد بدأت هذه الأحداث عندمـا اشترت جين تذكرة سباق الدربي ، ولما كانت التذكرة غـالية الثمن ، فقـد أخذت زميلاتها في صالون التجميل الذي تعمل به في لندن ، يعابثنا ويتندرن عليها ويسألنها ماذا ستفعل لو أنها ربحت الجائزة الأولى في هذا السباق ومقدارها ثلاثون الف جنيه !

وكانت جين تحلم بالسفر في رحلة حول العالم ..

أو على الأقل ، إلى أي مكان خارج حياتها المحدودة في لندن .

ومن ثم لم تــتردد — حين ربحت مائتي جنيه فقط ، في القيــام برحـلة قصـيرة لقضاء عشرة أيام بمصيف لابنيت على شاطىء فرنسا الجنوبي ..

ولم يحدث في الأيام العشرة التي أمضتها في المصيف ما يستحق الذكر إلا مرة واحدة .

ذلك أنها كانت في الليلة الأخيرة جالسة أمام طاولة اللعب ، وكانت في كل ليلة قد اعتادت أن تلعب في حدود جنيه واحد ، فإذا خسرته ، توقفت عن اللعب تماماً ..

وكان الأمر ، على هـذا النحو مجرد تسلية وقضاء سهرة ممتعـة في الكازينو الفاخر .

وفي تلك الليلة كانت قد خسرت ثلاثـة أرباع الجنيه ، ولم يبق إلا الربع الأخير ..

وكذلك لم يبق بين أرقام عجلة الروليت إلا رقمـان فقط لم يلعب عليهما أحد ..

وترددت ..

هل تختار الرقم ٥ أو الرقم ٦ ؟

خمسة أو ستة ؟ خمسة أو ستة !!

ليكن الرقم خمسة .. فمدت يدهـا .. وكانت العجلة قـد بدأت تدور .

وجاءت يدها على الرقم ٦ في الوقت المناسب ، لأن أحد الموجودين على المائدة وضع اصبعه على الرقم ٥ .

ودارت العجلة ..

وتوقفت الكره على الرقم ٥ !.

وكادت جين تصيح يأساً .. وقال الموظف وهو يجمع بعصاه الأرباح :

- هذه أموال اللاعب على الرقم ٥ ..

وقال الشاب الذي لعب على ذلك الرقم ، وهو ينظر إلى جين باسماً :

- ألا تنوين أن تجمعي ارباحك ؟
- أرباحي أنا ؟!
- نعم ..
- ولكنني لعبت على الرقم ستة ..
- هذا ما بدا لك .. ولكن الحقيقة أنني أنا الذي لعبت على الرقم ٦ ، إذا لم تسرعي بجمع الأرباح ، فسوف يدعي أحد آخر أنها أرباحه ، وكثيراً ما حدث هذا هنا .

ثم أومأ برأسه محيياً وانصرف ، وشكرته في قرارة نفسها .. وأدركت أنها اخطأت حين ظنت أنه تنازل عن الأرباح كي يستدرجها للحديث معه والتعرف به .

انه لم يكن من هذا الطراز الخادع .. بل كان لطيفاً مهذباً ، وها هو قاعد أمامها في الطائرة .

وانتهى كل شيء ..

ضاعت الأرباح في اليومين اللذين امضتهما في باريس ، ثم اشترت تذكرة العوده ، ولم يبق معها إلا جنيهان او ثلاثة ..

وكانت السيدتان في الجهة المقابلة قد توقفتا عن الحديث ، ثم شدت السيده المدعوه ليدي هربري حبل الجرس .

فلما حضر اليها المضيف بمعطفه الأبيض قالت له :

- ان وصيفتي مادلين في الدرجة الثانية ، ارسلها إلي ..

- حسناً يا سيدتي ..

وبعد انصراف المضيف ، أقبلت فتاة فرنسية سوداء الشعر ، سوداء الملابس تحمل علبة صغيرة .

وقالت لها الليدي هربري بالفرنسية :

– مادلين .. أريد حقيبة أدوات التجميل ..

وسارت الفتاة في الممر بين المقاعد حتى وصلت إلى نهاية المركبة حيث تجمعت بعض حاجات الركاب من حقائب ولفافات وغيرها .

ولما عادت بالحقيبة الجلدية الحمراء ، أخذتها الليدي منها وصرفتها قائلة :

– حسناً يا مادلين ، سوف احتفظ بها معي هنا .

وبعد انصراف الوصيفة ، تناولت الليدي مبرد أظافر أنيقاً أخذت تعمل به في أظافرها

ثم أمسكت بمرآة فضية الاطار وتأملت وجهها المستدير الشبيه بوجه الدمية ، وأضافت اليه بعض المساحيق .

وقلبت جين شفتيها في احتقار .

ثم انتقلت بنظراتها إلى المقاعد الأخرى ، وكان يجلس وراء السيدتين ، السيد الذي ترك مقعده ليدي هربري ، وكان يبدو مستغرقاً في النوم .

وكان بجانبه كهل رمادي الشعر طويل القامة ، مشغول بصقل مزمار طويل ، كانت علبة مفتوحة على ركبتيه .

وقالت جين لنفسها :

– انه لا يبدو أنه موسيقي ، وإنما هو أقرب ما يكون إلى محام أو طبيب .

ووراء هذين الاثنين ، كان ثمة رجلان فرنسيان ، أحدهما عجوز

والآخر شاب ، ولاح لجين انهما أب وابن ، وكانا يتحدثان ويلوحان بأيديهما في اهتمام واستغراق .

وأمام جين ؛ كان ذلك الشاب الذي حرصت على عدم النظر إلى وجهه حتى لا تلتقي عيونهما .

وكانت تقول لنفسها في ضيق :

- عجباً ؟ وكأني طفلة في السابعة عشرة تخجل من النظر إلى غلام في المدرسة القريبة منها !

وكان الشاب ، واسمه نورمان جيل ، يقول لنفسه :

« إنها جميلة .. جميلة جداً ، وهي تتذكر تلك الليلة بلا شك ، لأنها تحرص على عدم النظر اليه ، فقد استاءت كثيراً حين ظنت انها خسرت في اللعب ، وان سمات البهجة التي ارتسمت على وجهها لتساوي أضعاف المبلغ البسيط الذي تنازل لها عنه ، وهي تزداد جمالاً حين تبتسم . عجباً ! إني أشعر بانفعال الشاب المراهق كلما فكرت فيها . »

وقالت الليدي هربري لنفسها .

« يا إلهي .. ماذا أفعل ؟ اني في مأزق حرج جداً ، ليس هناك غير طريق واحد للنجاة من هذا المأزق ، اني في حاجة إلى أعصاب قوية لاتخاذ هذا الطريق .

« ولكن أعصابي منهارة تماماً ، إن السبب هو المخدر ، لماذا لجأت إلى تعاطي المخدرات -- لقد أفسدت وجهي ..

« إن وجهي لم يعد جميلاً كما كان ، وهذه الفتاة فيلتيا كبر بوجهها الهادىء الجميل تجعل وجهي يزداد قبحاً .

« إنها تنظر دائماً اليّ كما لو كنت حشرة ، انها تريد أن تنتزع زوجي ستيفن مني .

« حسناً .. انها لن تنجح في هذا ؛ ان وجهها يجعل أعصابي تزداد انهياراً ، لشد ما أكره مثيلاتها من ذوات الحسب والنسب ! يا إلهي . ماذا أفعل ! إن المرابية العجوز تنوي أن تكشف أمري إذا لم أسدد الدين الذي .. »

وبحثت في حافظة أدواتها عن « مبسم » طويل ، ووضعت فيه سيجارة ، وراحت تدخن بشراهة .

ولكن المضيف قال لها :

– التدخين ممنوع يا سيدتي .

واطفأت الليدي سيسيل هربري سيجارتها ، بينما كانت فينتيا كير ، ابنة اللورد توماس كير ، تقول لنفسها :

« هذه الفتاة الوضيعة .. ما أبشع منظرها . كيف استطاعت أن تقتنص ستيفن وكنت أنا الأجدر به ! مسكين ستيفن .. انه نادم الآن .. ولا يدري كيف يتخلص منها » .

وقال هيركيول بوارو ذو الشارب الكبير والرأس الأصلع ، لنفسه :

« إنها فتاة جميلة .. تلك الجالسة هناك ، إن ذقنها يدل على قوة الارادة ، ولكن لماذا تتحاشى النظر إلى الشاب الجالس أمامها رغم انها تشعر بوجوده تماماً . يا إلهي إن معدتي ستؤلمني مرة أخرى .. الأفضل أن أعود إلى النوم » .

وبجانبه كان الدكتور برايانت يقول لنفسه وهو يتحسس المزمار :

« انني لا أدري ماذا أفعل .. إنها مشكلة دقيقة ، ويبدو انني أصبحت في مفترق الطرق بالنسبة لمستقبلي كله » .

ورفع المزمار إلى فمه وهو يستطرد في التفكير :

« الموسيقى .. إنها الشيء الوحيد الذي ينسي الانسان آلامه ومشاكله » .

وفي المقعد الذي وراءه ، كان البروفيسور دي بونت يتحـدث إلى ابنه باهتمام :

-- لا شك في هذا .. إن العلماء الانجليز .. والالمان .. والأمريكيين كلهم مخطئون في تاريخهم للنشأة الأولى لصناعة الفخار قبـل الميلاد .. انظر إلى فخار سامراء !

وقال جان دي بونت الابن ، وكان طويل القامة ، ذهبي الشعر ، وسيم الوجه إلى حد لافت للنظر :

– ان علينا أن نحصل على الأدلة من جميع المصادر ، وما نحسبه الآن خطأ ، قد تثبت صحته فيما بعد .

واستمر في الجدل .

ونهض المستر كلانسي ، مؤلف الروايات البوليسية من ، مقعده خلف مقعد نورمان ، ومضى إلى نهاية المركبة ، وتناول من جيب معطفه دليل برادشو الرحلات ، ورجع إلى المقعد وأخذ يقرأ فيه .

وأخذ المستر رايدر ، القـاعد وراء المستر كلانسي يقول لنفسه مفكراً :

« يجب أن ابحث عن مخرج من الأزمة التي نعانيهـــا ، ولكنني لا أعرف كيف افعل ، اني لا أعرف من أين آتي بالمبالغ التي يجب أن أقدمها ارباحاً المساهمين في الجلسة المقبلة ، لو أننا نجحنا في هذا فسوف نؤجل الأزمة هذا العام على الأقل » .

ونهض نورمان جيل وذهب إلى دورة المياه . ولمـــا ذهب ، حتى أخرجت جين مرآتها وراحت تنظر في وجهها وتصلح من شأنه وتعيـد طلاء شفتيها .

ووضع أحد المضيفين قدح القهوة أمامها .

وطن في جو المركبة صوت نحلة ، وأخـذت تحوم حول رأس الكاتب

الروائي المستر كلانسي ، وهو مشغول بقراءة دليل برادشو للرحلات .

وحاول أن يضربها بيده .. ولكنها ابتعدت عنه .

وطارت النحلة إلى سقف المركبة .

ثم انحرفت ومضت إلى الفتى الفرنسي جـــان دي بونت ووقفت على حافة قدح قهوته الفارغ .

وببراعة وسرعة ، استطاع أن يقتلها

وخيم السكون على المركبة ، وتوقفت الأحاديث .. ولكن الأفكار في الرؤوس لم تتوقف لحظة .

وكانت هناك ، في نهاية المركبة ، وعلى المقعد رقم ٢ السيدة جيزيل وكان رأسها مطرقاً قليلاً ، ومائلاً نحو إحدى كتفيها .

وكان من يراها على هذا الوضع يحسبها مستغرقة في النوم

ولكنها لم تكن نائمة ..

ولم تكن تتحدث . أو تفكر ..

لأنها كانت ميتة !

- ٢ -

أخذ هنري ميتشل ، المضيف الأول ، ينتقل من طاولة إلى أخرى ، موزعاً فواتير الطلبات .

وكانت الطائرة ستصل إلى مطار كرويدن في خلال نصف ساعة .

وجمع ميتشل قيمة الفواتير والاكراميات وهو ينحني لكل راكب شاكراً .

ولما رأى السيدة جيزيل في المقعد الخلفي في حالة نوم ، قرر أن يتركها حتى الدقائق الخمس الأخيرة ، وعندئذ ذهب ووقف بجانبها وقال بلهجة مؤدبة :

- ثمن الطلبات يا سيدتي ..

ووضع يداً رقيقة على كتف السيدة ، ولكنها لم تستيقظ ، وضغط بيده قليلا ، ولكنه فوجىء بالجسم كله يتهاوى في المقعد .

وانحنى عليها في قلق !

ثم انتصب واقفاً وقد شحب وجهه .

وقال ألبرت دافيز ، المضيف الثاني ، لرئيسه ميتشل في دهشة :

- أحقاً ما تقول !

- نعم . بكل تأكيد .

- اني لا أكاد أصدق .

ـ أرجو أن تكون في نوبة إغماء يا البرت .
ـ حسناً .. لسوف نصل إلى كرويدن في أقل من خمس دقائق .
ـ وأرجو ألا يكون الأمر خطيراً .
ووقف الاثنان برهة في تردد ..
ثم اتفقا على خطة العمل .
وعاد ميتشل إلى مركبة الدرجة الأولى وراح ينحني على كل راكب ويهمس له .
ـ هل أنت طبيب يا سيدي ؟
وقال له نورمان جيل وهو يهم بالنهوض :
ـ اني طبيب أسنان . إذا كان في وسعي أن أفعل شيئاً .
وقال برايانت :
ـ اني طبيب .. ماذا حدث ؟
ـ هناك سيدة في المقعد الخلفي أخشى أن تكون في حالة صحية سيئة .
ونهض برايانت واقفاً وسار مع المضيف ، بينما تبعهما هيركيول بوارو في سكون .
وانحنى الطبيب على السيدة الجالسة بالمقعد رقم ٢ وكانت في منتصف العمر ، بدينة ، سوداء الملابس .
وقال بعد فحص سريع :
ـ انها ميتة .
فسأل المضيف الأول :
ـ هل ماتت بالسكتة القلبية يا دكتور ؟
ـ لا أستطيع أن أجزم إلا بعد الفحص الدقيق ، متى رأيتها آخر مرة على قيد الحياة ؟

وفكر ميتشل برهة ، ثم قال :
- كانت في حالة عادية حين قدمت اليها القهوة .
- ومتى كان هذا ؟
- منذ نحو ثلاثة أرباع الساعة ، ولما جئت لأحصل على ثمن الطلبات ظننتها نائمة .
وقال برايانت :
- انها ميتة منذ نصف ساعة على الأقل .
وأخذت محادثتها تلفت انتباه الركاب الآخرين ؛ فاستدارت الوجوه نحوهما في ترقب وانصات .
وسمع المضيف صوتاً بجواره يقول :
- هناك علامة حمراء على عنق السيدة .
وكان هير كيول بوارو هو الم
ورد الدكتور برايانت :
- نعم .. إنها علامة واضحة .
وكان الفرنسيان دي بونت قد
وقال جان الابن :
- تقولان انها ميتة .. وان هناك عم
سيدي الطبيب أن أدلي برأيي . إن الوفاة تكون بسبب لسعة النحلة التي قتلتها منذ حين ، وهي لا تزال ميتة في صحن قدح قهوتي ، وكثيراً ما تؤدي لسعة النحلة ، إلى وفاة الشخص إذا كان يعاني من اضطرابات قلبيـة .
فقال الدكتور برايانت :
- هذا محتمل كثيراً ، وقد سمعت عن حالات كثيرة كهذه .
ورد ميتشل :

- هل هناك ما يمكن أن افعله يا سيدي ، لسوف نهبط في كروين بعد لحظات .

- عليك أن لا تدع أحد يحرك الجثة من مكانها .

وقال هيتشل للركاب الذين بدأوا يتركون المقاعد بدافع الفضول :

- ليبق كل منكم يا سادة في مقعـده . لسوف نصل إلى المطار بعد لحظة ..

ولكن بوارو قال بهدوء للدكتور رايانت

- هناك شيء يا سيدي تحت مقعد المتوفاة ..

ونظر المضيف والدكتور برايانت إلى حيث اشار بوارو ، ولم يلبثـا أن رأيا شيئـاً صغيراً له لونان أصفر وأسود مختفياً جزئيـاً تحت ثوب المتوفـــاة .

وقال الدكتور برايانت :

- نحلة أخرى !!

وركع بوارو على ركبته بعد أن تناول ملقطاً ، ثم رفع ذلك الشيء الصغير الملون وهو يقول

- نعم . إنها تشبه النحلة من بعيد .

وأخذ يقلبها على مختلف الوجوه ليراهـا الطبيب والمضيف جيداً ، وكانت عبارة عن ندف من الحرير الأصفر والأسود مربوط في شوكة أو مبراة خشبية طويلة ذات طرف حاد .

وسمع الجميع بجوارهم صوتاً يهتف قائلاً :

وكان المتحدث هو المستر كلانسي الذي ترك مقعده ، فمد رأسه من فوق كتف المضيف :

- عجيب جداً ! اني لم أر شيئاً كهذا في حياتي في طائرة طبعاً .

فقال المضيف :

- هل تعرف معنى هذا يا سيدي ؟

فقال كلانسي في زهو :

- أعرف ؟ طبعاً أعرف .. إن هذه المـبراة يا سادة هي شوكة .. سلاح همجي بدائي تستعمله بعض القبائل في .. في أمريكا الجنوبيـة .. وأظن في جمهورية بورنيو بالذات .. وهم يطلقون هـــذه الشوكة على الضحية من أنبوبة نافخة ، والمعتاد أن يغمسوا الشوكة في سم قاتل .

وقال بوارو متمماً :

- إنها السهم المشهور الذي يستعمله هنود أمريكا الجنوبية .

وقال كلانسي :

ولكن . ماذا جاء به في الطائرة .. هذا شيء عجيب .. أعجب ما رأيت في حياتي .. اني .. اني ..

وعجز عن اتمام الحديث ..

ووصلت الطائرة إلى أرض المطار .

- ٣ -

واستطاع هيركيول بوارو أن ينتزع السيطرة على الموقف من المضيف والدكتور برايانت .

وكان يتحدث بلهجة آمرة ، جعلت كل من يسمعه لا يفكر في الاعتراض عليه .

وهمس في اذن المضيف بكلمات .

وأومأ هذا برأسه ..

ثم اتخذ مكانه في الباب المؤدي من دورة المياه إلى مركبة الدرجة الأولى .

ولما توقفت الطائرة تماماً على أرض المطار ..

قال المضيف للركاب :

– أرجو من السيدات والسادة ألا يهبط أحد منهم قبل ان يحضر أحد رجال الأمن للاشراف على الموقف .

ووافق اغلب الركاب على هذا الاجراء المنطقي ، ولكن الليدي هوربري صاحت بصوت آمر غاضب :

– هذا لغو فارغ !. ألا تعرف من أنا ؟. اني أصر على الهبوط فوراً ..

– آسف جداً يا سيدتي .. ليس هناك استثناء .

وقالت الآنسة فينتيا كير بصوتها المهذب

– ليس علينا إلا أن نخضع للأمر الواقع ، ولا أظن ان الاجراءات ستستغرق وقتاً طويلاً .

ثم تناولت سيجارة من علبتها الذهبية وقالت للمضيف :

– هل تسمح لي بالتدخين الآن ؟

والتفت المضيف وراءه ، ورأى رفيقه دافيز قد فتح باب الطائرة الخاص بالطوارىء ، وسمح لركاب الدرجة الثانية بالهبوط ، ثم أسرع ليستدعي السلطات المسؤولة في المطار .

ولم ينتظر الركاب أكثر من نصف ساعة ، ولكن الانتظار بدا لهم طويلاً جداً .

وأخيراً اقبل رجل في الملابس المدنية وبصحبته أحد رجال الشرطة ..

وقال بلهجة حادة :

– ماذا حدث ؟

وبعد أن سمع أقوال المضيف ميتشل والدكتور برايانت ، والقى نظرة سريعة على جسد المرأة الميتة ، أصدر أوامره إلى رجل الشرطة .

ثم قال للركاب .

– ارجوكم أن تتبعوني !

وسار أمامهم عبر المطار ، وتجاوز إدارة الجمرك ، ومضى بهم إلى غرفة واسعة ، وقال :

– أرجو الا يطول انتظاركم هنا أيها السادة والسيدات .

وقال الراكب جيمس رايدر :

– معذرة يا سيدي المفتش . اني على موعد هام !

— آسف يا سيدي .

وقالت الليدي سيسيل هربري :

— انني الليدي هربري ، وأعتقد انه لا يليق اطلاقاً أن تحجزوني هنا على هذا النحو .

— انني آسف يا سيدتي الليدي ، ولكن الأمر كما ترين خطير وهناك احتمال في أن المسألة تتعلق بجريمة قتل .

وتمتم المستر كلانسي وعلى شفتيه ابتسامة سعيدة :

— إن الأداة سهم مسمم مما يستعمله هنود اميركا الجنوبية .

ونظر اليه المفتش في ارتياب .

أمـا عالم الآثار الفرنسي ، فقـد اخـذ يتحدث بالفرنسية في اهتيـاج ..

ورد عليه المفتش بنفس اللغة ..

وقالت فينتيا كير :

— اعتقد ان الأمر يدعو إلى الملل الشديد ، ولكن ليس في وسعك إلا ان تقوم بواجبك يا سيدي .

— شكراً يا آنستي .. وانتم ايها السادة والسيدات ارجو البقاء هنـا حتى افرغ من حديثي مع الدكتور .

فرد الطبيب :

— ان اسمي برايانت ، جون برايانت .

— شكراً .. هل تسمح بالمجيء معي .

وقال بوارو :

— وهل تسمح لي يا سيدي المفتش بالمجيء معك ايضاً .

وكاد يرد عليه بحدة ..

ولكنه هتف قائلا حين تأمله

- مسيو بوارو !! اني آسف إذ لم أعرفك في أول الأمر بسبب الشملة الملتفة حول أسفل وجهك تفضل بالحضور .

وقال أحدهم :

- لماذا ينصرفون ويتركوننا ؟

فقالت فنيتيا كير وهي تجلس :

- ربما كان ذلك المدعو بوارو من رجال الشرطة الفرنسية ، أو أحد رجال الجمارك المتخفين .

أما في الغرفة المجاورة ، فقد أخذ المفتش جاب يتحدث إلى الدكتور برايانت وهيركيول بوارو قائلاً :

- إن وجودك في هذه الطائرة مصادفة عجيبة ، يا مسيو بوارو .

فهز بوارو كتفيه وقال :

- يبدو ان الجرائم تلاحقني حتى في طبقات الجو العليا .

قال الدكتور برايانت :

- إن اسمي الكامل روجر جون برايانت ، أخصائي أنف وحنجرة ، وعنواني ٣٢٩ شارع هارلي .

وكتب هذه المعلومات شرطي جالس إلى منضدة في ركن الغرفة ، وقال المفتش :

- لسوف يفحص طبيب الشرطة الجثة طبعاً لمعرفة سبب الوفاة ، ولكننا في الوقت الحاضر نريد أن نعرف يا دكتور برايانت ، فهل يمكن أن تحدد لنا وقت الوفاة بالتقريب ؟

فرد الدكتور .

- لا بد أنها كانت ميتة منذ نصف ساعة على الأقل حين فحصتها ، أي قبل وصولنا إلى كرويدن بلحظات قليلة ، وقد فهمت من المضيف

انه تحدث معها قبل ساعة

– هذا يحدد وقت الوفاة في أضيق نطاق ممكن ، والآن ألم تلحظ شيئاً أثار شكوكك ؟

فهز الدكتور رأسه .

وقال بوارو :

– ولا أنا .. فقد كنت نائماً معظم الرحلة .

– هل لديك أية فكرة عن سبب الوفاة يا دكتور ؟

– لا أستطيع أن أجزم بشيء ، إن الظروف تحتم تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة .

فأومأ المفتش برأسه وقال :

– حسناً .. أعتقد انـــه لا بد أن توافقوا على بعض الاجراءات الضرورية في مثل هذه الظروف .. أعني جمع الركاب !

فابتسم الدكتور برايانت وقال :

– أحب أن اؤكد لك انني لا أخفي في متاعي أنبوبة نافخة أو سهاماً مسممة .

فأجابه :

– إن الشرطي روجرز سوف يقوم بتفتيش جميع الأمتعة .

ثم أشار إلى المبراة ، أو الشوكة الموضوعة على منضدة أمـامـه وقال :

– ألديك أية فكرة ، عن نوع السم الذي كان في طرف هــذه الشوكة ؟

فهز الدكتور برايانت كتفيه وقال :

– لا بد من تحليل الآثار التي على الطرف اولاً . ولكن المعروف إن سم الكورير هو المستعمل في تلك الحالات بين أهـــالي تلك

المناطق .

.. وهل هذا السم يقتل في الحال ؟

– نعم .. قبل أن يتمكن المصاب من الصراخ .

- ولكن ليس من السهل الحصول عليه .

فرد الدكتور :

– نعم .. الرجل العادي لا يستطيع الحصول عليه بسهولة .

– إذن يجب تفتيش الأمتعة بدقة بالغة .. والملابس أيضاً .

ثم انصرف الدكتور والشرطي روجرز معاً .

وقال المفتش لهيركيول بوارو :

– هذا أعجب حادث في حياتي كلها .. سهم مسمم ، وأنبوبة نافخة في طائرة ! لست أدري ماذا يمكن أن يحدث في الدنيا بعد ذلك ؟

فرد بوارو :

– انني اتفق معك في هذا الرأي يا عزيزي ..

– ان اثنين من رجالي يفتشان الطائرة الآن ، وسوف يأتي بعد قليل اثنان من رجال فحص البصمات . والآن . يحسن أن نستدعي المضيفين .

ولما أقبل ميتشل ودافيز ، قال لهما المفتش :

– اجلسا .. هل معكما جوازات سفر الركاب . حسناً !

وبعد ان القى نظرة على كل الجوازات ، قال :

– المتوفاة تدعى ماري موريزو .. فرنسية .. أيعرف أحدكما شيئاً عنها ؟

فقال ميتشل :

– لقد رأيتها من قبل ، كانت تعبر المانش بالطائرة ذهاباً وإياباً

مرات عديدة .

ـ لا شك انها تفعل ذلك للقيام بأعمال خاصة .. ألا تعرف نوع هذه الأعمال ؟

وهز ميتشل رأسه .

وقال المضيف الثاني دافيز

ـ وانا ايضاً اذكرها ، وكنت اراها عادة في نوبة الطيران الصباحية في الساعة الثامنة والنصف .

ـ من منكما رآها آخر مرة على قيد الحياة .

فأشار دافيز إلى ميتشل الذي قال :

ـ نعم .. عندما حملت اليها قدح القهوة .

ـ كيف كانت حالتها عندئذ ؟

ـ كانت حالتها عادية ، قدمت اليها السكر ، ولما عرضت عليها اللبن ، رفضته .

ـ ومتى كان هذا ؟

ـ لا أذكر على وجه التحديد ، كنا عندئذ فوق بحر المانش ، أي حوالي الساعة الثانية بعد الظهر .

فسأله :

ـ فمتى رأيتها للمره ثانية ؟

فقال المضيف :

ـ عندما ذهبت لاستلام ثمن القهوة .

ـ ومتى كان هذا ؟

ـ بعد ربع ساعة من ذلك ، وظننتها عندئذ نائمة ، ولم أحاول ايقاظها ، ويبدو انها كانت ميتة ..

واشار المفتش إلى الشوكة المسممة وقال :

– هل سبق لك ان رأيت هذه من قبل ؟

– لا يا سيدي .

– وأنت يا دافيز ؟!

فقال دافيز :

– إن آخر مرة رأيتهـــا فيها حين قدمت اليها بعض الشطائر لتأكلها .

– ما هو نظام الخدمة ، هل يتولى كل منكما خدمة ركاب احدى المركبات ؟

– لا ، يا سيدي .. إننا نعمل معاً ، إننا نقدم الحساء اولاً ، ثم اللحم .

– هل رأيت هذه السيدة موريزو تتحدث مع أحـــد الركاب في الطائرة ، او بدا عليها أنها تعرف احدهم ؟

– لا يا سيدي ..

– وانت يا ميتشل ؟

– لا يا سيدي !

– هل تركت مقعدها أثناء الرحلة ؟

– لا يا سيدي ..

فسألها :

– ألا يخطر ببالكما شيء يمكن ان يلقي ضوءاً على هذا الحادث .

فقال دافيز :

– لاحظت شيئاً بسيطاً ، يا سيدي ، لا أدري إذا كانت له أهمية ، لاحظت أن في طبق قدح قهوة مدام جيزيل ملعقتين صغيرتين بدلاً من ملعقة واحده .

وهنا قال جاب :

- حسناً . يمكنكما الانصراف الآن ، على أن أراكما فيما بعد إذا لزم الأمر

فقال بوارو .

- سؤال أخـــير يا مستر ميتشل . هل لاحظ أحدكما وجود نحلة طائرة في جو المركبة .

وهز الاثنان رأسيهما وقال ميتشل :

- لا . . لم نر شيئاً من هذا

فقال بوارو :

- لقد وجدت نحلة ميتة على صحن قدح احد الركاب .

وقال ميتشل :

- انني لم أرها يا سيدي .

وقال دافيز :

- ولا أنا يا سيدي .

وبعد انصراف المضيفين ، قال جاب وهو يفحص جوازات السفر :

- إن بين الركاب سيدة تحمـــل لقب ليدي ، إنها لا تكف عن الاحتجاج ، انستدعها أولاً قبل أن تركب رأسهـــا وتجعل زوجها يقدم سؤالاً ، في مجلس اللوردات ، عن سوء معاملة رجال المبـــاحث للجمهور .

فقال بوارو :

- أرى ان تفتش بدقة كاملة أمتعة الركاب وما يحملون من حقائب وحافظات .

- طبعاً . لا بد أن نعثر على الأنبوبة النافخة

واقبلت الليدي هربري وقالت رداً على الأسئلة . انها زوجة اللورد هربري ، وان عنوانها في لندن هو ٣١٥ جرفيز سكوير ، وأنها عائدة

إلى لندن من لابنيت وباريس ، وان المرأة المتوفاة مجهولة لديها ، وانها لم تلاحظ شيئاً يثير شكوكها أثناء الرحلة .

وانها ، على كل حال ، كانت مستديرة بظهرها إلى معظم الركاب ، فلم تتح لها الفرصة لكي ترى شيئاً ، وانها لم تترك مقعدها اثناء الرحلة ، وانها بقدر ما تذكر ، لم تر أحداً يدخل المركبة من بابها الأوسط ، إلا المضيفين .

وانها بقدر ما تتذكر أيضاً ، لاحظت خروج اثنين من الركاب إلى دورة المياه ، ولكنها لا تتذكر على وجه التحقيق .

وأخيراً ، فهي لا تتذكر انها رأت في يد أحد شيئاً يشبه الأنبوبة النافخة ، او الشوكة المسممة .

وقالت رداً على سؤال بوارو انها لم تلاحظ وجود نحلة في جو المركبة .

وبعد انصراف الليدي هربري ، استدعيت الآنسة فينتيا آن كير التي لم تزد في اقوالها على أقوال صديقتها .

وقالت ان اسمها فينتيا آن كير وان عنوانها هو قرية ليتل بادوكز بمقاطعة هربر باقليم سكس .

وقالت انها كانت عائدة إلى بيتها من جنوب فرنسا ، وانها لم تر المرأة المتوفاة من قبل ، وانها لم تر شيئاً يثير الشكوك اثناء الرحلة ، وانها لاحظت بعض الركاب يحاولون قتل نحلة في الطرف الآخر من المركبة ..

وانها لاحظت ان احدهم قتلها ، وكان ذلك بعد الفراغ من وجبة الغداء .

وانصرفت الآنسة كير .

وقال المفتش :

– يبدو انك شديد الاهتمام بأمر هذه النحلة ، يا مسيو بوارو .

فرد بوارو :

- إن النحلة لها دلالتها الخاصة رغم ضآلة شأنها .

– إذا أردت أن تعرف رأيي ، فــإني ارتاب في الفرنسيين ، دي بونت ، الأب والابن ، فقد كانا أقرب الركاب إلى السيدة موريزو ، وكان في مقدور احدهما ان يطلق عليها الشوكة المسممة من مكان دون أن يراه أحد ، كما انهما من علماء الآثار الذين سافروا إلى أماكن كثيرة حول العالم ..

إن جواز سفر كل منهما مزدحم بأختــام مختلف البلاد ، وليس من المستبعد أن يكونا قد سافرا إلى امريكا الجنوبية ، واحضرا معهما هذه الأنبوبة النافخة ، والشوكة المسممة ، إن التحري الكامل عنهما من شأن شرطة باريس .

فهز بوارو رأسه وقال :

– لا اشترك معك في هذا الرأي ، ان الاستاذ دي بونت وابنه من علماء الآثار المعروفين بالدماثة وحسن الخلق ، وانا اعرف عنهما الشيء الكثير ، وقد عادا أخيراً من ايران بعد ان قاما بحفريات ناجحة ، ولكن هذا لا يمنع من سؤالهما .

* * *

ولما استدعي العالمان ، قالا انهما لا يعرفان السيدة المتوفاه ، وانهما لم يريا شيئاً غير عادي أثناء الرحلة لأنهما كانا مشغولين بالمناقشة والجدل .

وان جان دي بونت قتل النحلة حين حطت على حافة قــدح

القهوه ، أما موضوع المناقشة فقد كان الأواني الخزفية والفخـارية في الشرق الأوسط قبل الميلاد .

واقبل المستر كلانسي بعدهما .

وقال له المفتش :

– لقد قلت انك تعرف شيئاً عن الأنابيب النافخة .

– نعم .

– هل سبق أن احرزت واحدة منها .

– حسناً . الحقيقة .. انني .. انني احرزت واحده منها .

– احقاً ؟

– نعم . ولكن أرجو الا تسيء الظن بي انني أحرزت واحده منها لأسباب بريئة . لمجرد اقتنـــاء شيء أثري غريب .. والواقع انني أريد كتابة رواية بوليسية ، يدور موضوعها حول هذه الأنبوبة النافخة .

– احقاً ، وكيف احرزتها يا مستر كلانسي !

– رأيتها معروضة في محل آثار بشارع كروس رود ، وكان ذلك منذ سنتين ، وقد اشتريتها ..

– وهل تحتفظ بها الآن ؟

– نعم .. ولكن .. ولكن ..

– ولكن ماذا !

– إن مسكني غير مرتب ، ولا اذكر اين وضعتها .

– اليست معك الآن ؟

– لا .. طبعاً .. لماذا احتفظ بها معي ؟

فرمقه بنظرة كلها الريبة وقال :

– ألم تترك مقعدك أثناء الرحلة اطلاقاً !

ـ الواقع .. الواقع اني تركت المقعد .

ـ إلى أين ؟

ـ إلى معطفي لآخذ منه دليل برادشو للرحلات .

ـ وأين كان معطفك ؟

ـ في ركن الأمتعة والحقائب .. في مدخل المركبة .

ـ معنى هذا انك مررت بمقعد .. مدام جيزيل !

ـ لا .. اعني نعم .. ولكن .. كان هذا أثناء تناولنا الغداء ، وكان الحساء فقط هو الذي قدم ـ أعني انـه لم يكن قد حدث شيء عند ذاك .

ورد المستر كلانسي بعد ذلك بأنه لم يلاحظ شيئاً يثير الشك ، وانه كان مستغرقاً في قراءة دليل برادشو للرحلات .

ثم ذكر انه لاحظ وجود نحلة ، وانها اقتربت منه ، وانه يخـاف لسع النحل ..

ولهذا ابعدهـا عنه ، وان هذا كله حدث حينما احضر المضيف القهوه له .

وانصرف الشاهد بعد ان ذكر اسمه الكامل ، ومحل إقامته ، وكان وجهه ينم على الارتياح حين اذن له بالانصراف .

* * *

وقال المفتش :

ـ ان حركاته تثير الشك .. ارأيت كيف كان يضطرب ويتلعثم ؟ واهم من هذا كله انه يعترف بأنه يمتلك انبوبة نافخة !

- ان اضطرابه يعود إلى عنفك في توجيه الأسئلة اليه !
- إن الانسان البرىء لا يخاف احداً ما دام يتولى الصدق .

فنظر اليه بوارو في رثاء .

ولم يشأ ان يقول له كم من الأبرياء يرتعدون أمـــام المحقق لأنهم أبرياء فعلا ..

وكم من المذنبين يواجهون المحقق بكل جراءة للتستر على جريمتهم .

* * *

وأقبل الشاب نورمان جيل ، فذكر محل إقامته ، ١٤ شارع شيبر دافينو وانه يعمل طبيب اسنان ، وانه كان عائداً من إجازته في مصيف لابنيت ، وانه امضى يوماً في باريس للبحث عن الأدوات الحديثة لعلاج الأسنان . وقال انه لم ير المتوفاة من قبل ، وانه لم يلاحظ شيئاً يثير الشك اثنـــاء الرحلة ، وانه على كل حال كان مولياً ظهره إلى معظم الركاب ، وانه ترك مقعده مرة واحدة للذهاب إلى دورة المياه ، وانه عاد مباشرة إلى مقعده .

أي انه لم يقترب من مقعد مدام جيزيل في نهاية المركبة ، وانه لم يلاحظ وجود نحلة في المركبة طيلة الرحلة .

واقبل بعده جيمس رايدر ، وكان يبدو مضطرباً ، وقـــال انه كان عائداً من رحلة إلى باريس خاصة بالعمل ، وانه لم يكن يعرف المتوفاة ، وانه كان حقاً يجلس على المقعد الذي امامها مباشرة ، ولكنه لم يكن في مقدوره أن يراها إلا إذا وقف والتفت وراءه .

وقال انه لم يسمع شيئاً - لا صيحة ولا غمغمة ، وانــه لم ير أحداً

يقترب منها إلا المضيفين .

وان الفرنسيين كانا يجلسان على المقعدين المواجهين له عبر الممر ، وانهما كانا يتحدثان طيلة الرحلة ، وان اصغرهما استطاع أن يقتل النحلة عند انتهاء الطعام .

وانه لم يكن قد لاحظ وجود النحلة من قبل ، وانه لا يعرف شكل الأنبوبة النافخة ، لأنه لم ير واحدة مثلها في حياته .

وفي تلك اللحظة ، سمع الجميع نقراً على الباب .

ولم يلبث أن اقبل أحد رجال الشرطة مزهواً يقول :

– لقد وجد الجاويش هذه يا سيدي ..

ثم قدم اليه ، من داخل منديله – انبوبة نافخة من الطراز المعروف لدى القبائل البدائية في اميركا الجنوبية .

وهتف جاب قائلاً في دهشة :

– يا للسماء .. إذن فالمسألة حقيقية ؟! لم أكن أعتقد اننا سنجد شيئاً كهذا .

وانحنى رايدر على الأنبوبة النافخة وقال :

– إذن فهذا هو السلاح الذي تستعمله القبائل البدائية في اميركا الجنوبية !

لقد قرأت عنه ، ولكنني لم أره من قبل ، حسناً أستطيع أن أجيب عن سؤالك الآن .. انني لم أر احد الركاب يمسك بشيء كهذا .

وقال المفتش للشرطي بحدة :

– أين عثرتم على هذه الأنبوبة ؟

– تحت أحد المقاعد يا سيدي ..

– أي مقعد .

– المقعد رقم ٩ .
وقال بوارو باسماً :
– لطيف جداً .
فلما التفت اليه المفتش متسائلاً ..
قال بوارو :
– انه المقعد الذي كنت اقعد عليه .
ولما أراد جيمس رايدر أن يعلق على هذا ، امره المفتش جـــاب بالانصراف .
ثم قال لبوارو :
– ان الأمر يثير العجب حقاً !
– هذا صحيح .. الواقع ان الذي استخدم هذا السلاح كان يعتمد أشد الاعتماد على المصادفة ، والذي يرتكب جريمة كهذه ، لا يعتمد على المصادفـة إلا إذا كان مخبولاً . من الذي بقي من الركاب بلا سؤال ! الفتاة المدعوة جين غراي .. لنسألها ونفرغ منها ، وهي بهذه المناسبة فتاة جميلة !
– أيها العجوز ؟ إذن فلم تكن نائماً طيلة الرحلة !
- انها جميلة . وعصبية !
– آه .. أعتقد انك على صواب .. ها هي ذي قد أقبلت .
وردت عن الأسئلة ..
فقالت ان اسمها جين غراي ؛ وانها تعمل في صالون انطوان للتجميل في شارع بروفون ، وانها تقيم في شارع هاردغيت رقم ١٠ ، وانهـــا كانت عائدة من مصيف لابينت إلى لندن .
ولما عرض عليها الأنبوبة النافخة ، قالت انها لم ترها من قبل ، وانها لم تكن تعرف السيدة القتيل ، وإن كانت قد رأتها في مطار لابورجيه .

- وما الذي جعلك تلاحظين وجودها بصفة خاصة ؟

- لفت نظري اليها شدة قبح وجهها .

ولما انصرفت ، قال جاب مسترخياً في مقعده :

- إن الأمر يزداد تعقيداً .. وليس هناك مـا يدل على مصدر هذه الأنبوبة ..

وسأل بوارو :

- ألاحظ ان عليها بقايا ورقة صغيرة .. لا شك انهـا الورقة التي كانت تحمل الثمن ، ومن ثم يمكن القول انها اشتريت من متجر للآثار والعاديات ، والمهم الآن أن نحصل على قائمة بكل ما كان يحمله الركاب اثناء الرحلة .

- ٤ -

عقدت جلسة التحقيق التمهيدي عن مقتل السيدة مـــاري موريزو المعروفة باسم مدام جيزيل بعد الحادث بأربعة أيام .

وقد أثار الحادث اهتمام الرأي العـام مما جعل قاعة المحكمة تزدحم بالنظارة .

وكان الشاهد الأول هو المحامي الكسندر ثيبولد ، وقد تقدم للشهادة بلحيته الرمادية ولغته الانجليزية البطيئة .. إذ كان فرنسي الجنسية ، وبعد الأسئلة الأولى العادية ، وبعد أن تعرف على الجثة ، قال :

— انها عميلتي منذ سنوات ، وهي تدعى ماري موريزو ، وإن كانت مشهورة باسم مدام جيزيل .

— هل يمكن أن تخبرنا بما تعرفه عن مدام جيزيل هذه !

— أعرف انها واحدة من اشهر المرابيات في فرنسا .

— وأين كانت تقوم بعملها !

— في شارع جولييت رقم ٢ في منزلها الخاص .

— عرفنا انها كانت تتردد على انجلترا كثيراً ، فهل كانت اعمالهـا ممتدة إلى هذه البلاد .

— نعم .. إن كثيراً من الانجليز كانوا يتعاملون معها ، وهي معروفة لدى طبقة خاصة منهم .

– وما هي هذه الطبقة الخاصة ؟

– إنها طبقة رجال الأعمـــال وبعض الوجهاء الذين يهمهم كثيراً ان يقترضوا المال دون ان يعرف احد انهم مفلسون !

– هل لديك معلومات عن معاملاتها في هذا الشأن !

– لا .. مطلقاً ، كنت مستشارها فقط في المسائل القانونية ، اما هي ، فكانت على كفاءه مدهشة في إداره اعمالها بنفسها .

– هل تعلم انها كانت واسعة الثراء ؟

– نعم !

– هل كنت تعلم ان لها أعداء !

– لا .. لم اكن اعلم شيئاً كهذا .

وكان الشاهد الثاني هو المضيف هنري ميتشل .

وقد سأله القاضي عن اسمه الكامل وعنوانه ، وعن عمله كمضيف في شركة طيران يونيفرسال .

ثم سأله :

– هل أنت المضيف الأول في خط الطائره بروميثيوس ؟

– نعم يا سيدي ..

– في يوم الثلاثاء الماضي ، الثامن عشر ، كنت تقوم بالخدمة في رحلة الساعة الثانية عشره من باريس إلى لندن ، وهي الرحلة التي كانت بها المتوفاه ، وهل سبق لك رؤيتها ؟

– نعم ، يا سيدي .. رأيتها بضع مرات في رحلات الساعة الثانية وخمس وأربعين دقيقة .. عندما كنت أقوم بالخدمة في هذه الرحلات منذ ستة أشهر .

– هل كنت تعرف اسمها ؟

– ان اسمها في قائمة الركاب طبعـاً .. ولكنني لا أذكر اني سمعت

أحداً يناديها امامي .

– حسناً .. صف لنا احداث تلك الرحلة .

– بعد ان قدمت وجبة الطعام والقهوه ، عدت لاجمع قيمة الفواتير ، وظننت السيده في اول الأمر نائمة ، فلم أشأ ايقاظها ، ولكنني اضطررت الى محاولة إيقاظها حين لم يبق على هبوط الطائرة غير خمس دقـائق ، وعندئذ اكتشفت انها إما ميتة ، أو في حالة إغماء ، ولما عرفت بوجود طبيب في الطائرة ..

– حسناً .. سوف نسأل الدكتور برايانت بعد ذلك .. والآن .. انظر إلى هذه !

ولما نظر ميتشيل إلى الأنبوبة النافخة ..

سأله القاضي قائلاً :

– هل سبق أن رأيت هذه من قبل ؟

– لا يا سيدي !

– هل أنت واثق تماماً بأنك لم ترها بين يدي أحد الركاب !

– نعم يا سيدي .

وأقبل للشهادة بعده المضيف الثاني البرت دافيز الذي سأله القاضي بعد ان عرف منه اسمه وعنوانه وعمله في شركة الطيران :

– هل كنت تقوم بالخــدمة – كمضيف ثان – يوم الثلاثاء على خط الطائرة برومثيوس ؟

– نعم يا سيدي ..

– كيف عرفت بالحادث ؟

– أخبرني المستر ميتشل انه يخشى أن تكون حالة الراكبة في المقعد رقم ٢ خطيرة للغاية .

– هل سبق أن رأيت هذه الأنبوبة !

– لا يا سيدي ..

– ألم تلاحظ هذه الأنبوبة بين يدي أحد الركاب ؟

– لا يا سيدي .

– ألم تلاحظ أي شيء ، يمكن ان يلقي ضوءاً على غموض هذا الحادث ؟

– لا يا سيدي !

* * *

واستدعي للشهادة بعده الدكتور برايانت الذي ذكر اسمه بالكامل وعنوانه وصناعته كطبيب اخصائي الأنف والحنجرة .

وسأله القاضي قائلا :

– صف لنا ما حدث في الطائرة يوم الثلاثاء الماضي ، الثامن عشر من الشهر .

– قبل الهبوط في مطار كرويدن بخمس دقائق تقريباً ، طلب مني المضيف أن أفحص سيدة من الركاب بعد أن لاحظ انها في حالة غير طبيعية ، وقد عرفت بالفحص انها ميتة منذ مدة .

– وما هي المدة في تقديرك ؟

– اعتقد انها كانت ميتة في مدة تتراوح بين نصف ساعة على الأقل وساعة على الاكثر .

– هل عرفت ، على نحو ما ، سبب الوفاة ؟

– لا .. كان من المستحيل اتخاذ قرار نهائي دون فحص دقيق .

وسأله القاضي :

– ولكنك لاحظت وجود بقعة صغيرة حمراء على جانب عنقها .

فرد الطبيب :

– نعم ..

– شكراً يا دكتور برايانت .

* * *

واستدعي للشهادة بعده الدكتور جيمس هويسلر ، الطبيب الشرعي الذي رد قائلاً :

– نعم .. انني الطبيب في هذه المنطقة من العاصمة .

– نريد أن نسمع شهادتك في هذه القضية .

– بعد الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء الماضي ، الثامن عشر ، طلب المسئولون في مطار كرويدن ان اقوم بفحص جثة سيدة في منتصف العمر كانت راكبة في الطائرة بروميثيوس ، وكانت ميتة ، وكان الموت قد حدث ، في رأيي ، قبل ساعة من عرض الجثة علي ، وقد لاحظت علامة حمراء على جانب العنق ، تحت الشريان التاجي مباشرة ، وكان السبب في هذه العلامة ، إمـا لسعة نحلة ، أو وخزة شوكة مسممة عرضت علي ، وقد حملت الجثة إلى المشرحة لمعرفة سبب الوفاة عن طريق التشريح .

فسأله القاضي :

– وما هي النتائج التي توصلت اليها ؟

– ثبت لي أن الوفاة حدثت بسبب دخول سم قـاتل إلى مجرى الدم في جسم المتوفاة ، مما أدى إلى شلل حاد في عضلات القلب ، ولا

شك ان الوفاة كانت سريعة ..

– هل يمكنك أن تخبرنا عن نوع هذا السم ؟

– انه سم لم أعرفه من قبل .

– شكراً يا دكتور ..

* * *

واستدعي بعده المستر هنري ونترسبون ، خبير السموم بادارة الطب الشرعي ..

وقد قال في شهادته :

– إن السم من النوع المستعمل بين القبائل البدائية ، وقد غمست فيه الشوكة التي وخزت بها رقبة المتوفاة .

– وهل لهذا السم اسم معروف ؟

– انه من نوع يعرف بوجه عام باسم كوربر .. واسمه اللاتيني سم افعى ديسفوليدس تيبوس ، ويسمى في الأوساط العلمية باسم بومسلانج أو الأفعى الشجره .

– وما هي هذه الأفعى التي تقول ان اسمها بومسلانج ؟

– إنها افعى معروفة في غـــابات جنوب افريقيا ، وسمها من أشد السموم فتكا ، وهذا السم يقتل الانسان في لحـــة بصر ، لأنه يسبب نزيفاً تحت الجلد وشللا مفاجئاً للقلب .

– شكراً يا مستر ونترسبون .

وشهد الجاويش ويلسون أنه عثر على الأنبوبة النافخة تحت أحد مقاعد الطائره ، وانه لم يجد عليها بصمات أصابع .

وان التجارب ثبتت أن الشوكة تنطلق منها بالنفخ مسافة اقصاهـا

عشره أقدام .

وشهد هيركيول بوارو بأنه لم يلاحظ شيئاً يثير الشك أثناء الرحلة ، وانه كان أول من لاحظ وجود الشوكة المسممة تحت مقعد القتيـلة في وضع يدل على أنها سقطت بعد أن وخزت العنق .

ولما استدعيت الليدي هربري ، سرت همهمة بين الحـــاضرين وهم يرون اناقتها وجمالها ..

وكانت شهادتها قصيره جداً ، لأنها لم تر شيئاً ، ولم تلحظ ما يثير أي شك .

وكذلك كانت شهاده فيلنتيا كير وجيمس رايدر وباقي الركاب .

ثم شرح القاضي القضية للمحلفين قائلاً :

– إن الجريمة ذات طابع عجيب لم يحدث له مثيل من قبل ، وان الوفاه حدثت بطريقة عجيبة أيضاً ، وان مسرح الجريمة كان مركبة طائرة فوق السحاب ، اي لم يكن هنـاك اي احتمال في وجود شخص غريب أو متهم مجهول .. وان الاتهام ينحصر بين ركاب الدرجة الأولى جميعاً – ولكن لا يوجد دليل واحد يشير إلى راكب معين بارتكاب الجريمة – ومـا دام الأمر كذلك ، فهو يطلب من المحلفين أن يصدروا قرارهم بتوجيه الاتهـــام إلى شخص ، او أشخاص مجهولين ، في الحاضر .

- ٥ -

عندما غادرت جين قاعة المحكمة بعد صدور قرار المحلفين ، وجدت نورمان جيل يسير بجوارها وهو يقول :

- هل .. هل يمكن ان ادعوك إلى فنجان شاي في مكان هادىء !

وابتسمت جين لارتباكه ..

ثم قالت :

- يسرني أن أقبل هذه الدعوة .

وجلس الاثنان في مشرب شاي بمكان هادىء ، وكانت جين سعيدة بجلوسها مع شاب وسيم لطيف ينم سلوكه على أنه ليس من ذئاب البشر .

وقال نورمان وهو يبحث عن موضوع للحديث :

- هل استمتعت باجازتك في مصيف لابنيت .

- إلى حد كبير .

- هل سبق لك أن رأيته ؟

- لا .

ثم سردت عليه قصة سباق الدربي والجائزة التي ربحتها .

وبعد برهة قال :

- جين .. دعيني أدعوك بغير كلفة .. من تظنين قـــاتل مدام جيزيل ..

– انني لا أدري اطلاقاً .

– هل حاولت ان تفكري فيمن يكون القاتل ؟

– لا .. والواقع ان تفكيري كان مركزاً في نفسي ، ولهذا لم احاول ان افكر جدياً فيمن يكون القاتل من بين الركاب .

– المهم انك لم ترتكبي الجريمة لأني كنت اراقبك طيلة الرحلة .

– ولا انت أيضاً .. لأني كنت .. أراقبك خلسة !

فقال نورمان :

– إذن هلمي نستعرض الآخرين . ما رأيك في المضيفين ؟

– لا يمكن أن يكون أحدهما هو القاتل .

– انا اتفق معك ، والسيدتان اللتان كانتا جالستين في مواجهتنا من الناحية الأخرى ؟

فردت جين :

– تعني الليدي هربري والآنسة فينيتا كير ، ابنة اللورد كير ، لا اظن ، انهما لم تغادرا مقعديهما لحظة واحدة .

– حسناً .. والمسيو بوارو خارج عن دائرة الاتهام .. ولا اظن الدكتور برايانت هو القاتل :

فأجابت :

– لو كان هو القاتل لاستعمل سماً لا يعرفه أحد .

– نعم .. وهناك المدعو جيمس رايدر ..

فسألته :

– والفرنسيان ..

– هذا محتمل كثيراً ، لأنهما طافا ببلاد كثيرة في أنحاء العالم ، وليس من المستبعد ان يحصلا على الأنبوبة النافخة والسم العجيب .

– والمستر كلانسي ؟

فقال نورمان :

ـ من يدري .. لعله أراد ان يرتكب جريمة من النوع المعروف باسم الجريمة الكاملة التي ليس لها حل .. المهم ان هذه الجريمة ، مثـل كل جريمة ، لا تقتصر على القاتل والمجني عليه ، وإنما تؤثر في حياة الكثيرين من الأبرياء .. ولست أدري إلى اي مدى سيكون تأثيرها علينا .

ـ أوه .. انك تخيفني بهذا التشاؤم يا .. نورمان .

ـ انا شخصياً لا أخلو من الشعور بالخوف .

- ٦ -

عاد بوارو إلى المفتش جاب الذي قدم اليه رجلاً طويل القامة نحيل الجسم قائلاً :

– هذا صديقنا المفتش فورنيه ، مدير مباحث باريس ، جاء ليتعاون معنا في هذه القضية .

فقال بوارو وهو يصافحه منحنياً :

– أعتقد انه كان لي شرف لقائك منذ عامين يا مسيو فورنيه ؟ وقد حدثني عنك المسيو جيرار أطبيب الحديث .

وبعد عبارات قليلة ، قال مردفاً :

– اقترح يا صديقاي أن تشرفاني بقبول دعوتي للعشاء في مسكني ، لقد دعوت أيضاً المحامي ثيبولد .. وارجو ألا يكون لك يا صديقي جاب اعتراض !

فقال وهو يضربه على كتفه مازحاً :

– لا بد أنك تخفي لنا إحدى مفاجآتك أيها الثعلب العجوز !

* * *

وبعد أن فرغوا من العشاء ..

قال بوارو وهم يتناولون القهوة :

– إن المسيو ثيبولد على موعد الليلة لاداء بعض أعماله ، ولهذا اقترح أن نبدأ في استشارته والوقوف على رأيه أولاً ..

فقال ثيبولد :

– اني رهن اشارتكم أيها السادة ، والواقع انني أستطيع أن اتحدث الآن بحرية أكثر مما لو تحدثت أمام المحقق ، وقد تبادلت الرأي مع المفتش جاب قبل التحقيق واتفقنا على أن اكون متحفظاً امام القاضي وان اكتفي بذكر الوقائع العادية فقط .

فقال جاب :

– هذا ما ينبغي في مثل هذه الظروف حتى لا يعرف القاتل كل ما لدينا من معلومات ، ولكن دعنا الآن نعرف منك كل ما تعرفه عن هذه المدام جيزيل .

– الواقع اني أعرف عنها القليل جداً .. أو ما يعرفه الناس عنها فقط ، اما حياتها الخاصة فلا أعرف عنها شيئاً تقريباً . ومن المحتمل ان يكون المسيو فورنيه اقدر على معرفة شيء عن حياتها الخـــاصة اكثر مني ، ولكنني استطيع ان اقول ان مدام جيزيل في باريس تعتبر شخصية معروفة ، او « شخصية عامة »

وكانت فريدة من نوعها ، ولا أعرف شيئاً عن أهلها . وكل ما أعرفـه انها كانت شابة جميلة ، فقدت جمالها بعد اصابتها بالجدري ، وأصبحت بعد ذلك سيدة تحب القوة والنفوذ ..

واتخذت من المال سلاحاً لاشباع رغبتها . وكانت ناجحة في أعمالها ، لأنها لم تكن تعرف معنى العواطف والمجاملات في إدارة هذه الاعمال ، ولكن المعروف عنها أنها كانت أمينة في معاملاتها إلى اقصى حد ..

ونظر إلى فورنيه الذي قال وهو يومىء برأسه :

– نعم .. كانت امينة في ضوء معاملاتها ، ولكن القانون مـــا كان ليرحمها لو توافرت الأدلة على ادانتها .

ثم أردف قائلاً :

– ولكن من العسير أن نطالب الطبيعة البشرية بأكثر مما تحتمل .

– ماذا تعني ؟

– ابتزاز المال بأسلوب خاص !

ولما نظر الجميع اليه متسائلين ..

قال المحامي شارحاً هذه النقطة :

– الواقع انها لم تكن تبتز المال بالمعنى المعروف ، ولكنها كانت تحتفظ لديها بأسرار وفضائح عملائها لتهددهم بها إذا امتنعوا عن تسديد ديونهم وفوائدها ، وقد كان لها جهازها الخاص الذي يجمع المعلومات والأسرار عن العملاء ، وكلهم كما نعرف ، من رجـــال ونساء المجتمع الراقي ، ومن رجال الأعمال الذين تضطرهم الظروف إلى الاستدانـة سراً مهما بلغت قيمة الفوائد .

واشهد انها لم تحاول ان تهدد عميلاً بنشر ما لديها من اسرار عنه إلا إذا أصر على المماطلة في السداد

فقال بوارو :

– معنى هذا ، ان الأسرار التي كانت تحتفظ بها بمثابة ضمان لتسديد الديون !

– تماماً .. وكانت تستخدم هذا السلاح بقوة وعنف واصرار دون اي اعتبار للمشاعر الانسانية ، وهكذا كان موقفها العنيف سبباً في نجاحها ، إذ لم يفكر واحد من عملائها في المماطلة في سداد ديونه .

وسأل بوارو :

– وماذا كانت الفائدة التي تعود عليها إذا هي فضحت العميل او

العميلة ما دام الدين لم يسدد في النهاية !

– كانت فضيحة احد العملاء كافية لأن تجعل الباقين يسددون الديون بلا مماطلة ..

وهنا قال جاب :

– إن هذا يفتح أمامنا أبواباً كثيرة تشير إلى الحوافز على القتل ، فامرأة كهذه لا بد ان يكون لها اعداء يتمنون موتها .. والمدين العاجز عن التسديد ، والخائف من الفضيحة ، قد يدفعه اليأس إلى ارتكاب مثل هذه الجريمة ، ثم هناك الحافز الآخر ، الخالد . وهو حافز المستفيد من ورثتها بعد موتها .. فهل هناك وارث او اكثر لها !

فقال المحامي ثيبولد :

– ان لها ابنة .. ولكنني اعرف ان مدام جيزيل لم تر ابنتها هذه منذ كانت طفلة صغيرة جداً ، إلا انها كتبت وصية تترك فيها لابنتها كل ثروتها – ما عدا مبلغاً ضئيلاً لخادمتها – ولم تغير هذه الوصية بقدر ما اعلم ، واسم هذه الابنة كما اذكر آن موريزو .

وسأل بوارو :

– وكم تبلغ ثروتها هذه على وجه التقدير !

– نحو مائة الف جنيه انجليزي .

– إذن فستكون الآنسة آن موريزو واسعة الثراء ..

وقال المفتش جاب :

– ما دامت لم تكن في الطائرة ، فهي بعيدة عن الاشتباه . كم تبلغ من العمر ؟

– نحو الرابعة أو الخامسة والعشرين .

وقال بوارو :

– لقد اجمع ركاب الدرجة الأولى في الطائرة على انهم لا يعرفون مدام

جيزيل ، وما دام القاتل أحدهم ، فلا بد أن بينهم من كان يعرفها .. وإلا فلماذا قتلها ، إن اوراق مدام جيزيل يمكن أن تكشف لنا عن جميع عملائها .

فهز المفتش فورنيه رأسه أسفاً وقال :

- بمجرد أن سمعت نبأ مصرعها من اسكتلانديارد ، ذهبت إلى بيتهـــا مباشرة ، وكان ثمة خزانة في مكتبها لحفظ أوراقها ، ولكن هذه الأوراق أحرقت كلها .

- أحرقت ؟!

- نعم .. كانت مدام جيزيل قد أصدرت تعليمات مشددة لخادمتهـــا الخاصة ايليز ، التي كانت تعرف سر فتح الخزانة ، بأن تحرق كل أوراقها إذا وقع لها حادث يؤدي إلى موتها .

فقال جاب :

- ولكن هذا شيء عجيب جداً .

وهز فورنيه كتفيه وقال :

- هكذا كانت مدام جيزيل ، على جانب كبير من الامانة مع عملائها الذين كانوا أمناء معها . كانت تعدهم بألا يطلع أحد ، أيـاً كان ، على أسرارهم ما داموا مواظبين على تسديد ديونهم ، ورغم قسوتها مع المماطلين فقد كانت تحترم كلمتها مع الآخرين .

وهز المفتش جاب رأسه في دهشة وحيرة ، وجلس الرجال الأربعة برهة في صمت ، يفكرون في شخصية هذه المرأة العجيبة .

ونهض المحامي ثيبولد في النهاية قائلاً :

- يجب ان انصرف الآن ايها السادة ، وأنا رهن إشارتكم إذا احتجتم إلى أية معلومات أخرى يمكنني أن اقدمها .

ثم صافح الجميع وانصرف .

- ٧ -

بعد انصراف المحامي ثيبولد ، اقترب الرجال الثلاثة بعضهم من بعض ، وقال المفتش جاب وهو يتناول قلمه :

– والآن لننظر إلى الأمر نظرة جدية شاملة ، إن لدينا أحد عشر راكباً في الدرجة الأولى بالطائرة ، ومضيفتين . أما ركاب الدرجة الثانية ، فلا يهمنا أمرهم في شيء .

ومعنى هذا أن لدينا ثلاثة عشر شخصاً بما فيهم المجني عليها . ومعنى هذا مرة أخرى أن واحداً من الاثني عشر راكباً الآخرين هو القاتل .. واحداً أو اكثر طبعاً . وبعض الركاب انجليز ، وبعضهم فرنسيون ، وسوف أترك الفرنسيين لزميلي المسيو فورنيه ، فهو أقدر على التحري عنهم وعن ماضيهم في باريس .

فقال فورنيه :

– ليس في باريس فقط فقد كانت مدام جيزيل تقضي الصيف في المصايف الفرنسية مثل دوفيل ولاباك وأنتيب وكان ونيس .

– حسناً جداً .. وأعتقد أن بعض ركاب الطائرة كانوا في أحد هذه المصايف ، ولعل هناك علاقة بينهم وبينها على نحو ما ، ولنبدأ الآن فنخرج المسيو بوارو من دائرة الاشتباه .

فهز بوارو رأسه وقال :

– لا يا عزيزي . الواجب ألا نخرج أحداً ، أياً كان ، من هذه الدائرة حتى نتأكد ، بقدر ما نستطيع انه لم يكن في الوضع الذي يمكنه من ارتكاب الجريمة .

– حسناً .. ليكن لك ما تريد . والان .. لننظر في أمر المضيفين ، هل هناك احتمال في أن يكون لأحدهما علاقة سابقة بمدام جيزيل .. علاقة اقتراض مبلغ كبير من المال مثلاً ..

وإذا كانت هناك علاقة ، فهل يعقل أن يقوم أحد المضيفين بقتل السيدة بهذه الطريقة ، حقاً ان الناس عادة لا يلتفتون إلى الخدم والمضيفين وجرسونات المقاهي .. فالمعتاد أن يكون الناس مشغولين بأنفسهم عن النظر اليهم ، ومع هذا فلا أظن أن أحد المضيفين يمكن أن يعتمد على هذه الحقيقة ويغامر بقذف شوكة مسممة من أنبوبة . إن احتمال نجاح القاتل في ارتكاب جريمة بهذه الطريقة لا يزيد على واحد في المائة ، وان الأحمق فقط هو الذي يرتكبها على هذا النحو

فقال بوارو وهو يدخن سيجارته بهدوء :

– إذن .. فأنت ترى أن من الحماقة ارتكاب جريمة على هذا النحو ؟

فقال جاب .

– طبعاً .. إنها حماقة ليس لها نظير !

– ومع ذلك ، فقد نجح في ارتكابها ، وها نحن الثلاثة لا نعرف من هو ؟

– لقد حالفه الحظ .. ولولا ذلك لرآه اكثر من راكب وهو يرتكب جريمته . وعلى كل حال ، يمكننا ان نقول ان احتمال ارتكاب أحد المضيفين للجريمة ، احتمال ضعيف جداً ، ما رأيك يا

مسيو بوروا ؟

فرد بوارو :

– ربما ..

– حسناً .. لنتناول بقية الركاب ، ولنبدأ بالمقعد رقم ١٦ أقرب المقاعد إلى باب الخروج لدورة المياه .. صاحبة هذا المقعد هي الانسة جين غراي ، في رأيي أنها فتاة عادية ، ليس من المحتمل أن تكون لها علاقة بعرابية مثل مدام جيزيل ، كما أن من المستبعد أن تحصل على سم أفعى من النوع النادر ولا اظن ان هذا السم يستعمل في صباغة الشعر أو في فنون التجميل .

وقال فورنيه :

– بهذه المناسبة ، اقول ان القاتل اخطأ باستعمال هذا السم النادر ، انه يضيق أمامنا حلقة البحث ، لأن واحداً في الألف من عامة الناس من يعرف هذا النوع من السموم .

فقال بوارو :

– وهذا يجعل الأمر واضحاً إلى حد كبير .

ولما نظر الاثنان اليه في تساؤل ، قال :

– إن استعمال هذا السم يجعل القاتل أحد صنفين من الناس : اما انه من الأشخاص الذين سافروا إلى مختلف أنحاء العالم وعرفوا كثيراً من طبائع الشعوب ، ودرسوا الكثير من أنواع الأفاعي وسمومها ، واما انه من رجال البحث العلمي الذين يستعملون في بحوثهم وتراكيبهم الكيماوية أنواعاً مختلفة من سموم الافاعي .

فقال فورنيه :

– هذا معقول جداً .

وقال جاب :

- معنى هذا ، ان الانسة جين غراي ، لا شأن لها بهذا كله ، هذا فضلاً عن كونها لم تغادر مقعدها إطلاقاً ، وعن استحالة قذف الشوكة المسممة ، من مكانهـا في اول المركبة ، إلى مكان مدام جيزيل في نهايتها ..

خاصة ، وقد كان امامها ثلاثة ركاب : نورمـان جيل ، والمستر كلانسي ، وجيمس رايدر ، ولهذا يمكن اخراج الانسه جين غراي من دائرة الاحتمالات .

ولما أومأ بوارو برأسه ..

قال جاب مستطرداً .

- ولنأخذ الان صاحب المقعد رقم ١٢ .. طبيب الأسنان نورمان جيل ، يمكن القول انه لا يستبعد أن يكون احد عملاء مدام جيزيل ، كما يمكن القول أن في مقدوره الحصول على سم افعى من أي نوع بحكم مهنته ..

أما من ناحية الاحتمال ، فهو بعيد عن دائرة الاشتباه .. أي انه لم يمر بجوارها اطلاقاً ..

كما انه كان جالساً وظهره الى القتيلة ، فيستدير ويقف ويغافل جميع الركاب ، ويقذف الشوكة المسممة من مكانه إلى عنق المجنى عليهـا ..

لا .. هـذا مستحيل . ولهـذا نخرجه أيضاً من دائرة الاحتمالات ..

وقال فورنيه :

- اني اتفق معك في هذا ..

فقال جاب :

- لننتقل إلى المقعد رقم ١٧ .

وهنا قال بوارو :

- كان هذا مقصدي في اول الأمر ، ثم تركته للآنسة فينتيسا كير لتكون مع صديقتها الليدي هربري .

فرد المفتش :

- حسناً .. ماذا عن الانسة فينيتا كير .. انها من اكبر العائلات الانجليزية ، وابوها لورد ، ومن المحتمل ان تكون هي او والدها على علاقة مالية بمدام جيزيل . مجرد احتمال في ان ترتكب هذه الجريمة من مقعدها وامام الركاب ، إنها لم تغادر مكانها لحظة واحدة .

وهز فورنيه رأسه وقال :

- لقد رأيت الانسة كير في المحكمة ، ولا اعتقد انها من الطراز الذي يرتكب اي نوع من الجرائم ، لنخرجها أيضاً دائرة الاحتمالات .

- حسناً .. ولنتحول الان إلى الليدي هربري .. انني اعرف ان لها ماضياً ثقيلاً ، وان لها اسراراً تحب ان تحافظ عليها .

وقال فورنيه .

- وكانت تقامر وتخسر مبالغ كبيره في المصايف الفرنسية .

فسأله جاب :

- اذن فالاحتمال كبير في ان تكون لها علاقات مالية بمدام جيزيل ، فإذا صح هذا فلماذا أنكرت وجود هذه العلاقة ؟

فقال فورنيه :

- حتى تخفي اسرارها !

وقال بوارو :

- ولكنها أيضاً لم تغادر مقعدها لحظة واحدة ، وليس من المعقول أن تقف أمام صديقتها وتستدير وتطلق من أنبوبة نافخة شوكة مسممة إلى مدام جيزيل مع وجودي في نفس الصف ووجود الأب دي بونت وابنه

وقال جاب :

- لنخرجها أيضاً من دائرة الاحتمالات . والان .. ما هو الرأي في الدكتور برايانت ؟

ولما نظر الاثنان اليه في تساؤل ..

قـال :

- انه أحد كبار الأطباء في لندن .. وفي مقدوره أن يحصل على سم أفعى من أحد معامل البحث ، ولو عن طريق الاختلاس ..

فقال فورنيه :

إن أصحاب المعامل يقيدون كميات السموم في دفاترهم

فرد جاب :

- ان في استطاعة المختلس ان يضع انبوبة بها أية مـادة بدلاً من الأنبوبة التي يختلسها ، ولن يكتشف صاحب المعمل هذه الحقيقة إلا بعد مدة طويلة ، ولكن المشكلة هي .. لماذا لم يقل فوراً ان المرأة ماتت بالسكتة القلبية ؟ لماذا لم يحاول أن يبعد شبهة قتلهـا بالسم ؟

فقال بوارو :

- كان هذا رأيه في أول الأمر لولا وجود العلاقة .. والنحلة ..

فقال جاب :

- آه .. النحلة . ان لوجودها دلالة هامة ولا شك .

رد بوارو :

- لنترك دلالتها الان ..

- لقد لاحظت مصادفة وجود الشوكة المسممة تحت مقعـــد المجنى عليها . وبعد ذلك اتجهت الاراء إلى ان الوفاة نتجت عن جريمـة قتل

فقال فورنيه :

– كان هناك احتمال في أن القاتل سوف يلتقط الشوكة المسممة في غفلة من الجميع .

– أتعني برايانت !

فرد فورنيه :

– هو أو غيره .

– أعتقد أن برايانت يدخل في دائرة الاحتمالات القوية ، فقد كان في مقدوره أن يستدير برأسه قليلاً ويطلق الشوكة في غفلة من الجميع ، كما أن في مقدوره الحصول على السم من أحد المعامل .

وقال فورنيه :

– ولكن .. كيف كان يمكنه هو أو غيره أن يفعـــل شيئاً كهذا في غفلة من الجميع !

فابتسم بوارو قائلاً :

– هذا ممكن في حالة واحدة فقط .. أي في حالة حدوث شيء يركز اهتمام الركاب على هذا الشيء ، وهو ما يسمى علمياً .. اللحظة النفسية .

فقال جاب :

– هذا معقول كثيراً .. ولكن ما نوع هذه اللحظة الحرجة ؟

رد بوارو :

– إذا كان المسافرون في قطار مثلاً ، قد رأوا حريقاً ، على جانب القضبان في منطقة ما ، ألا يلتفت جميع الركاب إلى هذا الحريق في لحظة واحدة ، والا يمكن لأي راكب في تلك اللحظة أن يفعل شيئاً سريعاً دون أن يراه أحد ؟

فسأله :

– ولكن . مـاذا يمكن أن يحدث في طريق طائرة تحلق فوق السحاب ؟

– قد يحدث شيء داخل المركبة . أي شيء يركز انتباه الركاب في اتجاه معين ..

– حسناً . لنسأل المضيفين في هذا الشأن .

– إذا صح ، فلا بد أن يكون القاتل هو الذي أثار هذه اللحظة النفسية .

– طبعاً .. طبعاً .. لسوف أدون هذه النقطة لتكون موضوعـاً للسؤال .

ثم اردف المفتش جاب قائلا :

– لننظر في امر راكب المقعد رقم ٨ ، دانييل ميكائيل كلانسي ، مؤلف الروايات البوليسية ، انه في رأيي من أكثر الركاب اثارة للاشتباه في أمره ..

فإن في مقدوره ان يزعم لأحد أصحاب معامل التحليلات انه مهتم بنوع معين من سموم الأفاعي ، ثم يظل به حتى يظفر منه ، بوسيلة ما .. وكذلك كان هو الراكب الوحيد ، الذي غادر مقعده دون حاجة إلى خلق « اللحظة النفسية » التي ذكرتهـا . ولا ننسى اعترافه ، بأنه كان يعرف كل شيء عن الأنبوبة النافخة وطريقة استعمالها ..

فابتسم بوارو ..

وقال بعد أن توقف المفتش جاب عن الحديث

– استمر يا عزيزي المفتش .

فقال المفتش :

– لهذا كله استطيع ان اضع مستر كلانسي في دائرة الاحتمالات

القوية ، أمـــا المستر رايدر ، صاحب المقعد رقم ٤ ، فلا اعتقد أنه القاتل .

وان كنت أرى ألا نخرجه من دائرة الاحتمالات الضعيفة ، فقد ترك مقعده إلى دورة المياه ، وكان في مقدوره أن يطلق الشوكة المسممة عند اقترابه من مقعده ، لولا ان الفرنسيين كانا في مكان يمكنهما من رؤيته قطعاً .

فقال بوارو :

– إذن فأنت لا تعرف كيف تكون حالة اثنين من علماء الاثار عندما يستغرقان في مناقشة علمية انهما في هذه الحالة يعيشان في عصور ما قبل الميلاد ، ولا يريان شيئاً مما يدور حولهما على الاطلاق

– وانت يا سيد بوارو

– أشهد بأني كنت نائماً معظم الرحلة بسبب اضطراب معدتي .

– حسناً . لننظر الان في امر الفرنسيين .. مـــا رأيك فيهما يا فورنيه !

فقال فورنيه :

– انهما من أشهر علماء الاثار في فرنسا .

– ولكن هذا لا يمنع من انه كان في مقدور احدهمـــا ان يطلق الشوكة المسممة من مكانه على المجنى عليها دون ان يراه احد . كما ان في مقدور كل منهما ان يحصل على سم أية افعى بسبب رحلاتهما في مختلف أنحاء الدنيا .

فقال فورنيه :

– هذا كله محتمل .

– ولكنك غير مقتنع يا فورنيه .

– نعم إن المسيو دي بونت وولده يعيشان فقط من أجل العلم

ولم يعرف عن أحدهما أن له اتصالات مريبة في أي مجال .

ـ حسناً .

ثم تناول جاب الورقة التي كان يكتب فيها ..

ثم قال :

ـ هذه هي نسبة الاحتمالات . جين غراي : احتمال ضعيف جداً وامكانية معدومة نورمان جيل : احتمال ضعيف وامكانية معدومة .. الانسة كير : احتمال ضعيف جداً ، وامكانية معدومة . الليدي هربري : احتمال متوسط وامكانية معدومة . المسيو بوارو : يكاد يكون هو القاتل لأنه أقدر الركاب على خلق اللحظة النفسية .

وضحك جاب ..

وابتسم بوارو وفورنيه !

واستطرد الأول قائلا :

ـ برايانت احتمال قوي وامكانية قوية . المستر كلانسي : الاحتمال قوي جداً والامكانية قوية جداً . جيمس رايدر : احتمال ضعيف وامكانية متوسطة . الفرنسيان دي بونت : الاحتمال والامكانية قويان ، ولكن الحافز لا وجود له .

وأردف قائلا :

ـ هذا موجز لموقف كل من الركاب ، وسوف اهتم أولاً بالدكتور برايانت والمستر كلانسي .. سأتحرى عن سبب ذهابهما إلى باريس ، وعن احتمال وجود علاقة سابقة بينهما وبين المجنى عليها ، وعن سلوكهما في الأسابيع الأخيرة ..

وسوف أقوم بهذا كله بالنسبة لجيمس رايدر أيضاً ، وسأترك لمساعدي ويلسون أن يتولى التحريات عن الباقين . أما أنت يا عزيزي فورنيه ، فسأترك لك أمر دي بونت .

فأومأ فورنيه برأسه قائلاً :

ــ بكل تأكيد .. لسوف أعود إلى باريس الليلة .. ولعلي أستطيع أن أظفر من إيليز ، خادمة المجنى عليها بالمزيد من المعلومات بعد أن عرفنا شيئاً عن سيدتها ، وكذلك سأتحرى عن تحركات مدام جيزيل في الأسابيع الأخيرة ، ولا سيما اثناء إقامتها في المصايف ، ولعلي أهتدي إلى شيء يلقي ضوءاً على هذا الغموض .. نعم ، نعم إن أمامنا الكثير من العمل .

ونظر الاثنان إلى بوارو الذي كان ساهماً ..

وقال له جاب :

ــ الن تشترك معنا يا بوارو في عملية التحريات ؟

قال بوارو :

ــ طبعاً .. طبعاً .. ولسوف اصحب المسيو فورنيه إلى باريس .

فلما رفع جاب حاجبيه متسائلاً ..

قال بوارو :

ــ اريد ان اعرف شيئاً او اثنين .

فسأله جاب :

ــ مثل ماذا ؟

ــ مثل .. إذا وضعت الأنبوبة النافخة تحت مقعدي ، او وراء مقعدي ، وقد كان في مقدور القاتل ان يقذف بها من إحدى فتحات التهوية الموجودة بجوار كل نافذة في الطائرة !

فقال فورنيه :

ــ لو انه حاول فتح احدى هذه الفتحات للفت اليه الأنظار .. او أو انظار اقرب الجالسين اليه على الأقل .

وهز بوارو كتفيه ..
ثم قال لجاب فجأة :
- هل اعددت القائمة التي طلبتها منك يا عزيزي جاب .
فأومأ جاب برأسه وقال وهو يخرج من حافظته مجموعة من الأوراق المكتوبة على الالة الكاتبة ..
- نعم .. ها هي ذي .

- ٨ -

وبسط بوارو الأوراق أمامه وبدأ يقرأ :

١ - جيمس رايدر ، الجيوب : منديل قطني ، حافظة نقود بها سبعة جنيهات وثلاث بطاقات ، وخطاب من شريكه جورج ايرمان يأمل فيه أن تكون عملية « اقتراض ناجحة » وإلا كان موقفهم حرجاً . وخطاب آخر من فتاة تضرب له موعداً ، وعلبة سجائر فضية ، وعلبة ثقاب ، وقلم حبر ، ومجموعة مفاتيح ، وبضعة نقود صغيرة فرنسية وانجليزية .. أما حقيبة اليد فكان بها مجموعة من الأوراق الخاصة بأعماله ، ورواية ، وعلبة أقراص لشفاء حالات البرد .

٢ - الدكتور براياتت ، الجيوب : منديلان من القطن ، حافظة نقود بها عشرون جنيهاً وخمسمائة فرنك ، وبعض النقود الصغيرة الانجليزية والفرنسية ، ومفكرة المواعيد ، ثم علبة سجـــائر وولاعة وقلم حبر ومجموعة مفاتيح .

٣ نورمان جيل ، الجيوب منديل حريري ، حافظة نقود بها جنيه انجليزي وستمائة فرنك وبعض النقود الصغيرة ، وبطاقات بأسماء صناع أطقم الأسنان وأدوات جراحة الأسنان ، وعلبة ثقاب كبيرة فارغة ، وولاعة ، وكيس تبغ من المطاط ، ومفتاح .

أما حقيبة اليد ، أو السفر الصغيرة ، فكان بهـــا معطف أبيض ومرآتان صغيرتان لفحص الأسنان ، ولفة قطن ، وثلاث مجلات انجليزية وفرنسية

٤ - آرماند دي بونت ، الجيوب : حافظة نقود بها الف فرنك وعشرة جنيهات انجليزية ، نظارة منديل قطني ، علبة سجائر ، بطاقات . أما حقيبة اليد أو السفر ، ففيها أوراق محـــاضرة ستلقى في الجمعية الأسيوعية الملكية ، كتابان عن الآثار بالألمانية ، مجموعة من الأنابيب الفخارية المجوفة ذات النقوش الأثرية ، « قال عنها انها مباسم تدخين كردية » وبضع صور للخزف الأثري .

٥ - جان دي بونت ، الجيوب : حافظة نقود بها خمسة جنيهات انجليزية وثلاثمائة فرنك ، علبة سجائر فضية ، مبسم سجائر عاج ، ولاعة ، قلم حبر ، بطاقة دعوة .

٦ - دانييل كلانسي ، الجيوب : منديل ملوث بالحبر ، قلم حبر ، حافظة بها أربعة جنيهات ومائة فرنك ، ثلاث قصاصات صحف عن حوادث جنائية ، مفكرة مواعيد ، ودفتر لكتابة الأفكار الروائية ، وفواتير واجبة السداد ، ومجموعة كبيرة من المفاتيح .

وفي جيب المعطف دليل برادشو للرحلات ، وكرة جولف ، وزوج من الجوارب ، وفرشاة أسنان ، وإيصال إقامة في فندق .

٧ - الانسة كير ، حقيبة أدوات التجميل . أحمر شفاه ، ومبسمان للسجائر أحدهما من العاج والاخر من العقيق ، وعلبـة سجائر فضية ، ومنديل صغير ، وبعض النقود ومفاتيح .

وفي حقيبة اليد : قناني صغيرة ، وفرشاة ، ومشط ، وأدوات تقليم الأظافر ، وكيس يحتوي على فرشاة أسنان ، واسفنجة استحمام ، ومعجون أسنان ، وصابون ، ومقص ، ورسائل من الأصدقاء والأقارب ، وروايتان

وصورة لكلب صغير .

٨ الآنسة جين غراي ، في حقيبة اليد : أحمر شفاه ، وأحمر خدود ، ومفاتيح ، وعلبة بودرة ، ومنديلان ، إيصال إقامة في فندق بصيف لابنيت ، وحافظة نقود بها كمية قليلة من النقود الانجليزية والفرنسية .

٩ - الليدي هربري ، حقيبة التجميل : أنابيب أحمر شفاه ، ومنديل حريري ، وخاتم ماسي ، وستة جنيهات انجليزية ، ومبسمان للسجائر ، وعلبة سجائر وولاعة .

أما حقيبة السفر الصغيرة فكان بها ، طقم غيار داخلي ، وقنينة صغيرة مكتوب عليها « مسحوق البوريك » .

وقال بوارو في النهاية :

- أكبر الظن أن مسحوق البوريك هذا ليس إلا مخدراً قوياً .

وأومأ المفتش برأسه وقال :

- ولكنني أعتقد انه لا يوجد في هذه القوائم شيء يلقي أي ضوء على غموض الجريمة .

ولكن بوارو قال :

- اني أرى أن هناك أشياء في هذه القائمة تشير بوضوح إلى القاتل ، ولكنني لست واثقاً بعد .

فحملق المفتش في وجهه وقال .

- أتعني انك لقيت في هذه القائمة ، ما أوحى لك بفكرة عن القاتل ؟

فعاد المفتش ينظر في القائمة ..

ثم قال بحنق :

- أتسخر مني ؟

- لا .. لا . اطلاقاً .. ما رأيك يا مسيو فورنيه ؟

فقال مسيو فورنيه :

– إني لا أرى في هذه القوائم شيئاً له دلالة ..

– حسناً . ربما أكون مخطئاً ، هل سنلتقي غداً صباحاً في مطـار كرويدن يا مسيو فورنيه .

– انني سأكون في انتظارك .

وانصرف المفتشان ، وبقي بوارو بمفرده برهة .

ثم نهض والتقط من فوق منضدة في ركن الغرفة مجلة « اسكتش » وراح يتصفحها حتى وصل إلى صورة شابة حسناء ورجل وسيم راقدين بملابس السباحة ، على رمال شاطىء لابنيت ، وقد كتبت تحتها هـذه العبارة :

« الليدي هربري والممثل المعروف المستر ريموند باروكلو يستمتعان بحمام شمس على الرمال » .

وأعاد بوارو المجلة ..

ثم استغرق في تفكير عميق ..

- ٩ -

كان الجو صافياً عندما حلقت الطائرة بالمسيو بوارو والمسيو فورنيه في طريقها إلى باريس في رحلة التاسعة إلا الربع صباحاً ، وكان معهما سبعة من الركاب .

وعلى الرغم من هذا فقد تناول بوارو من جيبه قطعة من غـــاب البامبو المجوف في حجم الأنبوبة النافخة ، وراح ينفخ فيها ، كمن يطلق شيئاً منها ، من جهات مختلفة نحو المقعد الخلفي ، المماثل للمقعـد الذي كانت عليه مدام جيزيل .

وفي كل مرة كان الركاب يحملقون فيه بنظرات كلها الدهشة والتعجب وقد حسبه بعضهم مجنوناً .

وقال بوارو لصاحبه في النهاية :

– أرأيت .. إن كل الركاب ، أو على الأقـل معظمهم .. كانوا يحملقون في وجهي وأنا أقوم بهذه التجارب ، رغم محاولاتي القيـــام بها خلسة .

وأومأ فورنيه برأسه وقال .

– إذن لا بد أنه هناك لحظة نفسية ، كما قلت ، جعلت الركاب يركزون انتباههم على شيء غير القاتل ، وهذا ما سوف يتحرى عنه المفتش جاب .

وفي باريس ، مضى الاثنان فوراً إلى البيت رقم ٤ بشارع جوليت ، وهناك حياهم البواب قائلا بعد أن تعرف على فورنيه :

– الشرطة مرة أخرى !

فرد فورنيه :

– سوف نمضي إلى مكتب مدام جيزيل لالقاء نظرة أخرى عليه ..

وصعد فورنيه مع بوارو إلى المكتب الذي كان بالطابق الأول ، ودخل مع صاحبه إلى غرفة واسعة فيها مكتب قديم وبضعة مقاعد جلدية باهتة .

وفي الجدار المقابل للمكتب خزانة حديدية من طراز عتيق .

وقال فورنيه :

– أترى لا يوجد هنا شيء يدلنا على أي شيء !

وجلس بوارو إلى المكتب ، وتحسس سطحه بيده ، ثم عثر على زر الجرس في أسفل السطح .

وهنا قال فورنيه :

– إن هذا الجرس متصل مباشرة بالبواب ، لقد كانت سيدة شديدة الحذر ، ولم يكن في ادراج المكتب غير بضع أوراق عادية ، واقلام حبر ..

ومن ثم قال بوارو :

– لن انتقص من قدرتك على البحث والتفتيش ، يا مسيو فورنيه . وما دمت أنت لم تجد ما يستحق الذكر هنا ، فلا شك انني لن أجد شيئاً آخر .. ولكن هذه الخزانة من الطراز العتيق كثيراً ..

– نعم ، وقد لقيناها خالية تماماً . لقد أحرقت الخادمة اللعينة كل شيء

فقال بوارو : .

– حسناً .. لنر هذه الخادمة المخلصة .

وأقبلت إيليز غراندير ، وكانت سيدة في منتصف العمر ، قصيرة بدينة ، ضيقة العينين ماكرة النظرات .

وقال لها فورنيه بعد أن امرها بالجلوس .

– لقد عدت من لندن اليوم مع المسيو بوارو بعد ان فرغنا من جلسة التحقيق الأولى ، وقد أثبت التحقيق ان مدام جيزيل ماتت بتأثير سم قاتل .

ومسحت السيدة عينيها بمنديلها وقالت :

– إنه لشيء فظيع ذلك الذي تقوله يا سيدي .. من ذا يفكر في قتل هذه السيدة المسالمة التي كانت تخدم الجميع في وقت الأزمات ؟

– لعلك تستطيعين أن تساعدينا في هذا الشأن .

فقالت :

– اني أتمنى هذا ، ولكنني لا أعرف شيئاً . لا أعرف شيئاً على الاطلاق .

– لم يكن لمدام جيزيل أعداء ؟

– لا لا .. مطلقاً ، لماذا يعاديها الناس ؟

– لا داعي للمجاملات يا غراندير .. إن معاملات الربا تخلق الأحقاد في النفوس بلا شك !

– نعم .. أحياناً .. واعترف ان بعض عملائها كانوا جاحدين لفضلها عليهم .

– هل كانوا يهددونها !!

– لا لا .. لم يحدث شيء من هذا ، إنهم كانوا فقط يبتهلون اليها لكي تؤخر تسديد الدين فترة بعد أخرى . وكانوا يتذمرون من الفائدة ،

وشيء من هذا القبيل .

فقال بوارو :

– إذن كان بعضهم يعجز عن السداد !

فهزت إيليز كتفيها وقالت :

– لا أدري على وجه التحديد . فقد كانت هي التي تتولى اعمالها بنفسها ، ولكن الذي أدريه أنهم كانوا يسددون ديونهم في النهاية .

– تقولين ان عملاءها كانوا يسددون في النهاية رغم محاولاتهم في المماطلة ! فهل تعرفين السبب الذي يحملهم في النهاية ويدفعون ما عليهم ؟

فهزت كتفيها وقالت :

– لا .. لا أعرف

– ولكنك احرقت اوراق سيدتك كلها

– لقد فعلت بناء على تعليماتها ، لقد أمرتني ان احرق جميع الأوراق إذا وقع لها حادث وهي خارج المنزل

فسألها بوارو :

– هل كانت الأوراق في خزانة مكتبها بالطابق الأول ؟

– نعم .. أوراق عملائها .

– ولكن هذه الأوراق لم تكن في الخزانة اليس كذلك ؟ إن الخزانة من النوع العتيق الذي يسهل فتحه ، ولهذا أعتقد ان مدام جيزيل كانت تخفي هذه الأوراق في مكان آخر في غرفة نومها مثلا !

فسكتت إيليز برهة ..

ثم قالت :

– نعم . هذه هي الحقيقة ، كانت مدام جيزيل تتظاهر امام العملاء بأن جميع الأوراق والمستندات موضوعة في خزانة مكتبها بالطابق الأول

ولكن الأوراق في الواقع كانت في غرفة نومها .

قال فورنيه بحدة :

– انك لم تخبريني بشيء من هذا حين سألتك في المرة الأولى .

فقالت إيليز :

– معذرة يا سيدي ، لقد سألتني عن أوراق عملاء مدام جيزيل ، فقلت لك إنني أحرقتها ، وهذه هي الحقيقة ، أمـــا أين كانت تخفي الأوراق ، فلا أهمية لذلك .

فرد فورنيه .

– ولكن ما كان ينبغي أن تحرقي أوراقاً هامة كهذه

– لقد نفذت تعليمات السيدة التي كنت أعمل لحسابها .

وتمتم فورنيه ·

- حسناً حسناً .. لقد فعلت ما كان ينبغي أن تفعليه من وجهة نظرك ولكن يجب أن تدركي الحقيقة .. وهي ان مدام جيزيل ماتت مقتولة ، وإن هناك احتمالاً كبيراً أن القاتل أحد عملائها ، ولكن ضياع هذه الأوراق قد ضيع علينا فرصة الاهتداء إلى المجرم بين عمـلائها ، على أن الفرصة لم تضع نهائياً ولعلك استطعت وأنت تحرقـــين الأوراق ، أن تقرئي بعض الأسماء . فهل يمكن أن تساعدينا في هذا الأمر ؟

فردت عليه ·

– لا يا سيدي .. إنني لم أر شيئاً ، ولم أقرأ شيئاً ، ولكنني أحرقت الظرف بكل ما فيه من أوراق دون أن أفتحه .

– اصغي إليّ يا إيليز . ألا تتذكرين أي شيء يمكن أن يساعدنا في تحرياتنا ؟

– لا يا سيدي .. كانت في حالة نفسية طيبة عند عودتهـا من

(لابنيت) ، وطلبت مني أن أحجز لها بالتليفون تذكرة على طائرة شركة يونيفرسال للسفر إلى انجلترا في اليوم التالي ، ولكن خط طيران الصباح كان مشغولاً ، وجميع المقاعد محجوزة ، فاضطررت إلى حجز مقعد لها في رحلة الساعة الثانية عشرة .

- هل جاء أحد عملائها لرؤيتها في الليلة السابقة على سفرها ؟

فردت إيليز :

- أعتقد أنهـــا استقبلت أحد العملاء في تلك الليلة ، ولكنني لا أعرف من هو ، أو من هي .. لعل البواب جورج يستطيع أن يخبركما .

وتناول فورنيه من جيبه مجموعة من صور ركاب الطائرة التي التقطها مصور الصحف أثناء التحقيق ، وعرضها على إيليز قائلاً .

- هل تعرفين أحد هؤلاء يا مدام غراندير ؟

وحملقت إيليز في الصور الواحدة بعد الأخرى .

ثم هزت رأسها وقالت :

- لا يا سيدي !

- إذن لنسأل جورج .

- نعم ولكن جورج لسوء الحظ ضعيف النظر

ونهض فورنيه وقال :

- سننصرف الآن يا إيليز

ولكن بوارو قال وهو يتمشى في الغرفة :

- معذرة . يا عزيزي فورنيه سأبقى هنا . إنني أبحث عن شيء ؟

فسأل فورنيه :

أي شيء تعني ؟

– صور لمدام جيزيل ... لها ولعائلتها .
فهزت إيليز رأسها وقالت :

– لقد كانت سيدة وحيدة في العالم .. لم تكن لها عائلة .
فسأل بوارو :
– ولكن كان لها إبنة !
فأجابت إيليز :
– نعم كان لها إبنة .. ولكن كان هذا منذ أمد بعيد ، وأعتقد أنها لم ترها منذ كانت طفلة صغيرة جداً .

فقال فورنيه بحدة :
– كيف حدث هذا ؟
فردت إيليز :
– إنني لا أعرف ، كان ذلك في أيام شبابها ، وقد سمعت إنها كانت جميلة في ذلك الوقت ، جميلة وفقيرة . وربما تزوجت صديقها ، وربما لم تتزوجه . وأنا شخصياً أعتقد أنها لم تتزوجه . ولكن لا شك ان بعض الترتيبات أتخذت من أجل الطفلة ثم أصيبت مدام جيزيل بالجدري ، وكادت تموت ولما شفيت ، تشوه وجهها ، وهكذا انقطعت عن حياة العبث واللهو والحب ، وتحولت إلى سيدة أعمال .

فسأل فورنيه :
– ولكنها تركت ثروتها لابنتها .
– هذه هي الحقيقة ، ولمن يترك الانسان ثروتــه إذن ؟ إن الدم أثقل من الماء ، ولم يكن لمدام جيزيل أصدقاء . كانت دائماً وحيدة ، وكان المال هو كل حياتها وكانت تجمع الكثير منه وتنفق القليل ، ولم تكن تحب الترف أو البذخ

– لقد تركت لك في وصيتها مبلغاً كبيراً .. أليس كذلك ؟

– نعم .. لقد أخبرتني بذلك ، وكانت تعطيني في كل عام مكافأة زيادة على مرتبي ، وكانت كريمة معي .

فقال فورنيه :

– حسناً سننصرف الآن . وسنسأل البواب جورج ونحن في طريقنا إلى الخارج .

وقال بوارو :

– اسمح لي أن ألحق بك بعد لحظة .

– كما تشاء !

وبعد انصراف فورنيه ، تجول بوارو في الغرفة لحظة . ثم قال وهو يركز نظراته على إيليز :

– اسمعي يا إيليز ! ألا تعرفين من قتل سيدتك ؟

– أقسم إنني لا أعرف .

– أليس لديك أي اشتباه في شخص معين ؟

– لا يا سيدي !

– إسمعي يا إيليز . إن الانسان أحياناً يقول لشخص ما ما لا يريد أن يقوله لرجال المباحث ، وأنا هيركيول بوارو ، أعرف أنك لم تقولي كل شيء لرجال المباحث .

لم تقولي مثلاً أنك حرقت الأوراق بعد ان انصرف رجال المباحث في أول مرة . بعد ان فتحوا الخزانة ولم يجدوا بهـا شيئاً ، لقد اخفيت مظروف الأوراق في مكان خاص ثم أحرقته بعد انصرافهم . لا لا لا تنكري .. انك لم تعرفي بقتل جيزيل إلا حين أقبل فورنيه ورجاله للتفتيش .. ما رأيك ؟

– هذا صحيح .. ولكنني نفذت أوامرها على كل حال ، وارجو ألا تخبر رجال المباحث بهذا حتى لا .. لا يستجوبوني ..

– لن أخبرهم بشيء من هذا ما دمت تثقين بي .. وما دامت الأوراق قد أحرقت ، فلا يهم الوقت الذي تم فيه إحراقها ، ولكن .. أصدقيني القول .. الم تحتفظي بشيء من هذه الأوراق . أي شيء .

وارتبكت إيليز برهة ..

ثم تمتمت بصوت خافت :

– الواقع انني لم أحرق مفكرة تحت وسادة مدام جيزيل .. مفكرة صغيرة سوداء ..

– عظيم جداً .. دعينا نلقي نظرة على هذه المفكرة .

– ليس بها شيء مهم . فيهـا بعض الرموز التي لا يفهم شيء .. ها هي ذي !

وتناول بوارو المفكرة السوداء وتصفحها ، ووجد فيها ما يلي :

ج – اكس : ٢٥٦ زوجة الكولونيل سوريا . أموال الكتيبة .

ح – ف ٣٤٢ نائب فرنسي ، علاقة بستافسكي .

وكانت الرموز كلها على هذا النحو .. وفي نهاية المفكرة أسمـــاء وتواريخ بعض الأيام مثل :

لابنيت : الاثنين بالكازينو الساعة ١٠,٣٠ فندق سافوى الساعة ٥ .

أ ب ت . شارع فليت الساعة ١١ .

وقالت إيليز وهي ترقب بوارو بامعان :

– لا يمكن أن يفهم أحد من هذا شيئاً يا سيدي .

فأومأ بوارو برأسه وقال :

– نعم .. نعم .. ولكن قد تكون لهذه الرموز وهذه الأرقام والتواريخ اهمية بالغة فيما بعد ، وأنا أشكرك على تجـــاوبك معي يا مدام غراندير ، وثقي إني لن أجعلك تندمين على ثقتك بي .

– هل ستسلم المفكرة لرجال المباحث .

– نعم . طبعاً ، ولكنني سأتفق مع المسيو فورنييه على عدم توجيه أي لوم اليك ..

– شكراً يا سيدي !

– سأنصرف الآن . ولكنني أريد إجابتك عن سؤال واحد .. عندما أردت حجز التذكرة لمدام جيزيل ، هل اتصلت تليفونياً بمقر الشركة في مطار لابورجيه أم في مكتبها بالمدينة ؟

– في مكتبها بالمدينة ؟

– أظن أنه في شارع بوليفارد دي كابوكينز !

– نعم يا سيدي . رقم ٢٥٤ .

وكتب بوارو العنوان في مفكرته ..

ثم حياها وانصرف !.

- ١٠ -

كان فورنيه غارقاً في الحديث مع العجوز جورج

وكان مفتش المباحث مضطرم الوجه مساء ، ذلك أن العجوز كان يقول مدمدماً :

- هكذا دائماً رجال الشرطة ، إنهم يسألون السؤال نفسه عدة مرات ، فماذا يريدون من هذا السؤال ، أيظنون أن المسؤل سيغير أقواله عاجلا أو آجلا ؟ أيريدون أن يترك الصدق إلى الكذب !

فقال له فورنيه :

- إننا لا نريد غير الصدق .

- حسناً . إن الصدق هو ما قلت لك ، لقد جاءت سيدة لزيارة المدام ليلة سفرها إلى انجلترا ، وقد أريتني هذه الصور ، وقلت لك أن نظري ضعيف ، وكانت السيدة قد جاءت بعد الغروب ، ولهذا لا أستطيع التعرف عليها حتى لو رأيتها شخصياً .

وهنا أقبل بوارو وقال للبواب :

- هل كانت طويلة أم قصيرة ، بدينة أم رفيعة ، أنيقة أم ..

وقاطعه البواب قائلا :

- لقد لفتت نظري بأناقتها فقط !

- آه .. إذن فهي تبدو في ثوب السباحة أجمل ما تكون !

فقال البواب مدهوشاً

– ثوب السباحة !

فرد بوارو :

– نعم .. إن المرأة الأنيقة تزداد جمالاً في ثوب السباحة .. أنظر إلى هذه الصورة !

ثم أطلعه على صفحة المجلة التي بدت فيها صورة الليدي هربري وهي تأخذ حمام شمس على رمال لابنيت مع أحد الممثلين الانجليز .

ونظر البواب برهة طويلة في الصورة ..

وأخيراً قال :

– اعتقد أنها هي ..

– حسناً .. شكراً يا جورج !

ثم التفت إلى فورنيه وأردف قائلاً :

– هلم يا عزيزي إلى أقرب مطعم .. فإنني أشعر بالجوع .

* * *

وعلى مائدة الطعام ، أطلع بوارو المفتش فورنيه على المفكرة السوداء بعد أن ذكر له كيف استطاع أن يظفر بها من مدام غراندير .

وأخذ الاثنان يفحصان الأرقام والرموز والأسماء الواردة بها .

وقال فورنيه :

– الواضح أن هناك خمس حالات يهمنا امرها في هذه المفكرة .

فأومأ بوارو برأسه وقال :

– نعم ..

وكانت هذه الحالات هي :

ج. ل ٥٢ ليدي انجليزية – زوج .

ر ت ٣٦٢ دكتور – هارلي ستريت .

م. ر ٢٤ آثار مزيفة .

اكس. ف ب ٧٢٤ انجليزي – اختلاس .

ج. ب ٤٥ محاولة قتل – انجليزي.

وقال فورنيه :

– الحالة الأولى « ليدي انجليزية – زوج » ، قد تنطبق على الليدي هربري ، فهي مقامرة مدمنة ، وهذا الادمان هو الذي يحملها تقترض مالاً من امرأة مثل مدام جيزيل ، وكلمة زوج تدل على أن الزوج هو الذي سيدفع الدين ، او إن مدام جيزيل كانت تعرف سراً يمكن ان تفشيه للزوج ، إذا ماطلت الليدي هربري في الدفع .

واومأ بوارو برأسه وقال :

– يؤيد هذا انها هي التي زارت مدام جيزيل في الليلة السابقة على سفرها بالطائرة .

– معنى هذا انها تبعتها من لابنيت إلى باريس .. اي إنها كانت في حالة حرجة تبلغ حد اليأس !

– نعم .. نعم .. هذا محتمل كثيراً ، ولنستمر .. إن الحالة الثانية « دكتور – هارلي ستريت » قد تنطبق على صاحبنا الدكتور برايانت ، إن هذا مجرد احتمال . ولكن ينبغي ألا نهمل أمره ، وعلى صديقنا المفتش جاب ان يقوم بتحرياته في هذا المجال .

وقال فورنيه :

– اما الحالة الثالثة « آثار مزيفة » ، فقد تنطبق على دي بونت الأب والابن ، ولكنني شخصياً اعتقد انهما بعيدان عن امر كهذا ، لأنهما

كانا ، ولا يزالان ، موضع احترام وتقدير الجميع .

فابتسم بوارو وقال :

– لا تنس يا عزيزي ان المحتال يعتمد عادة على مكانته واحترام الجميع له قبل ان ينكشف امره .

– نعم .. نعم .. هذا صحيح !

– إن السمعة الطيبة هي رأس مال المحتال .. ولولاها لما استطاع ان يوقع أحداً في حبائله !

وقال فورنيه :

– هذا صحيح .. ولكن .. لننظر في الحالة الرابعة ، « انجليزي – اختلاس » إن هذه الحـــالة لا تدل على شيء محدد .. فمن المختلس ؟ كاتب في بنك ؟ صراف ؟ اي شخص في مركز كبير باحـــدى الشركات .

ومن ثم لا تنطبق على طبيب اسنان ، او مؤلف ، او طبيب باطني ، ولكنها تشير إلى رجل مثل جيمس رايدر ، مدير شركة كبيرة .. ربما اختلس مبلغاً ضخماً من اموالها وحاول إعادته بعد ان اقترض من مدام جيزيل ..

اما الحالة الأخيرة « محاولة قتل – انجليزي » ، فإنها من الممكن ان تنطبق على اشخـاص كثيرين .. على المؤلف والطبيب ورجل الأعمال والسيدة المقـــامرة والعاملة في صالون التجميل .. ويمكن استثناء عالمي الآثار لأنهما ليسا انجليزيين !

وبعد ان دفع بوارو الحساب ، قال لفورنيه :

– إلى اين بعد ذلك يا عزيزي ؟

– إلى إدارة الأمن لأني في انتظار معلومات .

– حسناً .. لسوف اصحبـــك إلى هناك ، وبعد ذلك سأقوم ببعض

التحريات الخاصة التي قد احتاج إلى معاونتك فيها .

وفي إداره الأمن ، علم فورنيه من مساعديه ان احد تجار الآثار ويدعى زيروبولس باع قبل وقوع الجريمة بثلاثة أيام انبوبة نافخة .

ومن ثم قرر المفتش وبوارو ان يذهبا لاستجواب التاجر .

* * *

كان متجر الآثار يقع في شارع أونوريه ، وكان مليئاً بمختلف التحف والقطع الأثرية من مختلف انحاء العالم .

اما زيروبولس نفسه فكان كهلاً بديناً قصير القامة ، ثرثاراً مزهواً بما لديه في المتجر من روائع الاثار التي ظفر بها بأثمان بخسة .

ولما سئل عن الأنبوبة النافخة وسهامها التي باعهـــا منذ ثلاثة ايام ، قال :

– آه .. الأنبوبة النافخة وسهامها .. لقد بقيت عندي سنوات .. ثلاث سنوات على الأقل .. واذكر إني اشتريتها من احد البحاره بأربعة فرنكات .. فهل تدري بكم بعتها يا سيدي .. بأربعمائة فرنك ! لمن ؟ لأحد الأمريكيين .

فهتف فورنيه بحده وقال :

– احد الأمريكيين ؟!

– نعم .. نعم .. كان امريكياً بلا شك ! حقاً لم يكن الأمريكي النموذجي .. أعني الأمريكي الذي لا يعرف شيئاً ، ولا يفهم شيئاً ، اي الذي يريد اية قطعة آثار ليحتفظ بها ، وإنما كان امريكياً واعياً يعرف ماذا يريد . إلا انه فاجأني حين دفع المبلغ الذي قدرته للأنبوبة والسهام ولم يساوم .. وكان في مقدوري ان اطلب المزيد .. ولكنني لم اتردد

في الاتصال برجال الشرطة حين قرأت ذلك الخبر عن مقتل مدام جيزيل ، وعن الأنبوبة النافخة والشوكة المسممة .

– شكراً يا مسيو زيروبولس على تعاونك مع رجال الأمن .. ولكن هل يمكنك أن تتعرف على الأنبوبة النافخة إذ رأيتها .. إنها في إدارة اسكتلانديارد الآن . ومن الممكن أن نصحبك إلى لندن للتعرف عليها .

فقال زيروبولس وهو يقبض بيده على المكتب :

– إن الأنبوبة النافخة التي بعتها للأمريكي كانت بهذا الطول .. وبهذا السمك . ولونها فاتح .. وكان معها ثلاثة سهام صغيرة كالشوكات ، وفي نهاية كل شوكة ندفة من الحرير الأحمر .

– الحرير الأحمر ؟

– نعم يا سيدي .. الحرير الأحمر الباهت بعض الشيء .

– هذا عجيب ؟ هل أنت واثق إن إحداها لم تكن لها ندفة حريرية سوداء أو صفراء ؟

فلما هز التاجر رأسه .

قال فورنيه لبوارو

– هل يمكن ألا تكون لهذه الأنبوبة المباعة علاقة بالجريمة .. إنني أريد وصفاً دقيقاً لهذا الأمريكي يا مسيو زيروبولس .

فهز التاجر كتفيه وقال :

– كان أمريكياً .. صوته من أنفه .. ويمضغ اللبان .. ويضع على عينيه نظارة سميكة الاطار ، ركيك الحديث بالفرنسية . طويل القامة في منتصف العمر .. أقل من الأربعين .

ولما أطلعه فورنيه على صور ركاب الطائرة ، هز التاجر رأسه قائلاً ان الأمريكي ليس واحداً منهم .

ولما خرجا من المتجر ، قال فورنيه :

- يبدو اننا لم نظفر بشيء من هذا التاجر !

وابتسم بوارو قائلاً :

- من يدري .. إن المعلومات التي تبدو انه لا جدوى منها الآن قد تفيدنا في المستقبل ، هلم الآن إلى شارع بوليفادي كابوكينز .

- لماذا ؟!

- لنسأل بعض موظفي مكتب شركة طيران يونيفرسال .

- ولكننا قمنا بالتحريات اللازمة هناك دون أن يظفر رجالي بشيء .

- إننا لن نخسر شيئاً ، كما إن العبرة بالسؤال إذا أردت أن تعرف الاجابة عن شيء معين .

- وهل هناك شيء معين تريد أن تعرفه في مكتب الشركة ؟

- نعم ..

وفي مكتب الشركة ، استقبلهم المدير الذي قال انه يدعى جول بيرو ، وانه تحت أمرهما في كل ما يريدان معرفته .

وقال له بوارو :

- ان الأمر كما تعلم يتعلق بقتل مدام جـــيزيل .. ونريد أن نعرف بعض الحقائق على وجه التأكيد .. مثلاً ، متى حجزت مـدام جيزيل مقعدها .

- أعتقد إننا أجبنا عن هذا السؤال من قبل لقد حجزت مقعدها بالتليفون في مساء يوم ١٧ الجاري .

- هل كان الحجز لرحلة الساعة ١٢ في اليوم التالي ؟

- نعم يا سيدي !

وسأله بوارو :

- ولكنني فهمت من خادمتها أنها اعتادت ان تسافر في رحلة الصباح ؛ أي في الساعة التاسعة إلا ربعاً .

– نعم . نعم . لقد سألت الخادمة عن مقعد في رحلة الصباح ؛ ولكننا قلنا لها إن المقاعد كلها محجوزة ؛ فطلبت حجز مقعد في رحلة الظهر .

– آه . فهمت ، ولكن الأمر عجيب ؟

– عجيب ؟ لماذا ؟

– لأن صديقاً لي كان في رحلة الصباح إلى انجلترا في ذلك اليوم وقال إن نصف مقاعد الطائرة كانت خالية !

فراح مدير المكتب يتصفح دفتراً أمامه وهو يقول :

– ربما أخطأ صديقك في ذكر اليوم ، لعله رحل في اليوم الأسبق أو التالي .

– لا .. لا . لقد رحل في نفس يوم وقوع الجريمة

فاضطرب مدير المكتب وتفصد العرق على جبينه وتمتم قائلاً :

– ربما . ربما .. ربما قد حدث خطأ على نحو ما ..

فوكز بوارو نظراته عليه وقال :

– ألا يحسن أن تخبرنا بالحقيقة يا بيرو ؟

وازداد ارتباك مدير المكتب ..

وقال له فورنيه :

– إن الأمر أخطر من أن تحاول إخفاء شيء يا مسيو بيرو ، الأفضل أن تذكر لنا كل شيء وإلا اعتبرناك شريكاً في الجريمة .

فانهار الرجل وقال :

– إنني لم أكن .. أكن أعرف ماذا سيحدث ..

– كم أعطاك . ومن هو ؟

– أعطاني خمسة آلاف فرنك .. ولم أكن أعرف الرجل من قبل .. إن مستقبلي قد ضاع

فقال فورنيه بحدة :

- إن مستقبلك سيضيع حتماً إذا لم تخبرنا بالحقيقة كاملة .

وازداد تفصد العرق على وجه بيرو وهو يقول :

- لم أقصد الاساءة إلى أحد .. والله يشهد ، لقد جاء إلي ، وطلب حجز تذكرة للسفر إلى انجلترا في اليوم التالي ، وقال انه يريد أن يقترض مبلغاً من المال من مدام جيزيل ، ولكنه أراد ، كما قال ، أن يقوم بعملية الاقتراض في مكان بعيد عن الأنظار .. في طائرة مثلاً . وكان يعرف انها ستطير إلى انجلترا في اليوم التالي ، إن كل ما علي أن أحجز لها تذكرة في رحلة الساعة الثانية عشرة .. ليكون معها .. لأنه سيطير إلى انجلترا في نفس الرحلة .. وطلب مني أن احجز لها المقعد رقم ٢ حتى يكون معها بعيداً عن أنظار الركاب ، ولم أر في هذا أي ضرر ، وكل ما خطر ببالي انها إحدى نزوات الامريكيين .

- الامريكيين ؟!

- نعم .. لقد كان رجلاً أمريكياً !

- صفه ؟

- يبدو طويلاً ، محني القامة قليلاً ، في منتصف العمر ، يضع على عينيه نظارة سميكة الاطار ، وله لحية صغيرة .

- وما رقم المقعد الذي احتجزه لنفسه ؟

- المقعد رقم ١ ليكون بجوار مدام جيزيل ..

- وبأي إسم ؟

- سيلاس .. سيلاس هاربر !

- لم يكن في الطائرة أحد بهذا الاسم ؟ ولم يكن على المقعد رقم ١ أحد ؟

- لا اعرف شيئاً اكثر مما قلت يا سيدي ..

فقال له فورنيه :

- لقد ارتكبت خطأ كبيراً بتكتمك هذا الأمر عن رجال المباحث يا مسيو بيرو ، وسوف ننظر في امرك فيما بعد .

ولما انصرف مع بوارو عن المكتب ، قال له :

- ما الذي جعلك ترتاب في أقوال هذا الرجل يا مسيو بوارو ؟

- شيئان .. فقد سمعت اثناء عودتنا بالطائرة أحد الركاب يقول إن رحلة الصباح في يوم الحادث ، كان نصف المقاعد فيها خالية . هذا بينما إيليز قالت لنا انها علمت من مكتب الشركة ان المقاعد كلها كانت محجوزة في رحلة الصباح بنفس اليوم . أي كان هناك تناقض بين ما قالت إيليز ، وبين ما سمعته من راكب الطائرة . فإذا عرفنا أن مدام جيزيل ، بشهادة المضيف الأول بالطائرة ، إنها معتادة على السفر إلى انجلترا في رحلة الصباح ، أدركنا ان هناك شخصاً ما اراد ان يجعلها تسافر في رحلة الظهيرة ، فإذا صح هذا ، فلماذا كذب مدير المكتب وقال ان مقاعد رحلة الصباح كلها محجوزة ؟

وصمت بوارو برهة قبل ان يستطرد قائلاً :

- إذا لم يكن مدير المكتب مخطئاً ، فهو كاذب . فلماذا ؟

فأومأ فورنييه برأسه وقال :

- لقد ثبت لنا أنه كذب على إيليز ليظفر بخمسة آلاف فرنك من ذلك الأمريكي المجهول .

وبعد برهة صمت قال :

- ولكن .. ما دور هذا الأمريكي في الأمر كله ؟ إن المسألة تزداد تعقيداً مع كل خطوة ، فبعد أن بدا لنا إننا وراء سيدة هي الليدي هربري .. إذا بنا نجد أنفسنا وراء رجل . رجل أمريكي مجهول ؟

والتفت نحو بوارو ..

فأومأ بوارو برأسه وقال فجأة :

– ليس من الضروري أن يكون الرجل المجهول أمريكياً حقاً .. يكفي أن يخرج صوته من أنفه ، وأن يضع نظارة سميكة الاطـار على عينيه ، وأن يمضغ اللبان ، وأن يتكلم الفرنسية بركاكة ليبدو أمريكياً !

وابتسم لنفسه وتناول من جيبه مجلة الاسكتش وراح يتأمل إحدى الصور بها .

فسأله فورنيه :

– لما تنظر إلى هذه الصورة على هذا النحو ؟!

– إن الليدي هربري تبدو رائعة في ثوب السباحة !

– أتعتقد أن لها يداً ؟ لا .. إنها سيدة رقيقة لا يمكن أن تبدو في هيئة رجل أمريكي طويل القامة !

فقال بوارو بذهن شارد :

– ومن قال إنها هي الأمريكي المجهول ؟

- ١١ -

وقف اللورد هربري الشاب بجوار مائدة الطعام ، في قاعة القصر السفلي ، وراح يتناول شريحة اللحم البارد وهو شارد الذهن .

كان شاباً في نحو السابعة والعشرين ، على شيء من الوسامة ، رياضي الجسم ، متوسط الذكاء ، ولكنه طيب القلب .

وبعد أن تناول قهوته ظل متردداً برهة ..

وأخيراً اجتاز القاعة وصعد الدرجات إلى غرفة بالطابق الأعلى ، ونقر على بابها حتى سمع صوتاً نسائياً عذباً يقول :

– ادخل .

ودخل إلى غرفة نوم فاخرة .. وكانت سيسيل ، زوجته الشابة ، راقدة في فراش ضخم مثير ، ليس عليها إلا غلالة نوم رقيقة وشعرها الذهبي يتهدل على كتفيها ، وبجوار الفراش نضد عليه طعام الإفطار .. وكانت تفتح خطاباتها ، بينما أخذت وصيفتها في ترتيب الغرفة .

وكان المنظر في جملته يمكن ان يبهر أنفاس أي رجل يحب الجمال الصارخ . ولكنه ، أي المنظر ، لم يحرك أية إحساسات في نفس اللورد .

ومن عجب أن هذا الشاب نفسه ، كان منذ ثلاث سنوات فقط ، يكاد يخرج عن طوره كلما رأى سيسيل تبتسم له أو تلمس يده . لقد أحبها بعبادة وجنون ..

ولكنه لم يلبث أن أفاق من هذا الحب .. بل لم يلبث أن فوجيء بهذا الحب يتحول إلى احتقار وكراهية بسبب تصرفات سيسيل معه .

وقالت له في دهشة مصطنعة :

– أهذا انت يا ستيفن ؟

– أريد ان أتحدث معك على انفراد .

وقالت الليدي هربري لوصيفتها :

– دعينا الآن يا مادلين ..

وأرسلت الوصيفة الفرنسية مادلين نظرة خاطفة إلى اللورد الشاب ، ثم قالت وهي تنصرف :

– حسناً يا سيدتي ..

وانتظر اللورد حتى أغلقت الوصيفة الباب وراءها ثم قال :

– أريد أن أعرف يا سيسيل ماذا تريدين من وراء حضورك إلى هذا القصر ؟

فهزت كتفيها الجميلين وقالت :

– ولماذا لا أحضر !

– لماذا لا تحضرين ؟ إن هناك أسباباً كثيرة تمنعك من الحضور .

– أوه ؟ أية أسباب ؟

– الم نتفق على ان نبقى امام الناس زوجين ، ولكن كل منا يعيش حياته الخاصة بعيداً عن الناس ؟ الم نتفق على ان تعيشي في البيت الكبير بالمدينة وان تفعلي ما تشائين ، في الحدود المتفق عليها ، بالمرتب الكبير الذي أعطيه لك كل شهر ! فلماذا هذه العودة المفاجئة ؟

ومرة أخرى هزت سيسيل كتفيها الجميلتين وقالت :

– رأيت ان هذا افضل !

– هل تعنين انك تريدين المزيد من المال ؟

- اوه .. لشد ما اكرهك ؟ إنك احقر إنسان في الدنيا .

- حقير لأني رهنت ممتلكاتي بسبب بذخك وإسرافك وإدمانك المقامرة؟

- وماذا تريد مني ان افعل ؟ هل كنت تعتقد اني سأعيش معك في هذا الجو الريفي لنقضي الوقت في الصيد والاشراف على الزراعة والحديث مع الجيران الريفيين ولعب البريدج !!

- إن بعض النساء يستمتعن بهذه الحياة .

- نعم . نساء مثل جارتك فينتيباكير ؟ لماذا لم تتزوجها ؟

- لأن الفرصة ضاعت .. لأني تزوجتك .

فأرسلت سيسيل ضحكة عالية ساخرة وقالت :

- وأنت الآن تتمنى ان تتخلص مني ، ولكنك لا تستطيع .

- هل هناك ما يدعو لمواصلة الحديث في هذا الأمر ؟

فلما هزت كتفيها قال :

- والان .. هل يمكن ان اعرف سبب مجيئك إلى هنا ؟!!

. لقد أعلنت في جميع الصحف انك غير مسؤول عن ديوني ، فهل تعتقد ان هذا تصرف إنسان مهذب ؟

- إنني اتخذت هذه الخطوة وانا آسف . لقد حذرتك من قبل كثيراً وسددت ديونك الثقيلة مرتين ، ولكن لكل شيء حدوداً . إن إدمانك المقامرة . ولكن لا داعي للخوض في هذا الموضوع .. المهم . لماذا جئت إلى ضيعة هربري وقد كنت دائماً لا تطيقين الاقامة بها !

- ارى انه من الأفضل ان ابقى هنا في الوقت الحاضر .

- لماذا ؟ هل .. اقترضت مالاً من تلك .. تلك المرابية المدعوة مدام جيزيل ؟

- لا .. لا طبعاً !

- إسمعي يا سيسيل . إذا كان إسمك في اوراق هذه المرأة فيجب أن

تخبريني حتى اهتدي إلى مخرج من هذا الموقف الحرج . إن رجال المباحث في فرنسا وانجلترا لن يهدأوا حتى يعرفوا كل شيء عن عملاء هـذه المرأة . لقد ثبت انها ماتت مقتولة ، ومعنى هذا ان التحريات لن تتوقف حتى يعرف القاتل .

– الم اشهد في المحكمة بأني لا اعرفها ولم يكن بيني وبينها أي نوع من المعاملة ؟

– إن هذا لا يعني شيئاً ؛ لأن رجال المباحث سيعرفون الحقيقة حتماً .

فجلست سيسيل غاضبة في فراشها وقالت بحدة :

– لعلك تظن إنني قتلتها ! لعلك تتخيـل إنني وقفت في تلك الطائره ونفخت الشوكة المسممة لتصيبها في مقتل !

ثم اردفت قائلة بغضب متزايد :

– ثم ما معنى اهتمامك المفاجيء بأمري ! لقد اصبحت تكرهني ولا تطيق معاشرتي ، بل لعلك تتمنى ان اشنق غداً فلماذا تتظاهر بالاهتمام الان ؟

– إن الذي يهمني هو إسم العائلة وسمعتها .. لا تنسي إنك لا تزالـين تحملين إسمي وانا لا اريد ان يمرغ هذا الاسم في الوحل .

ثم استدار وغادر الغرفة .

وقال لنفسه وهو يغادر القصر :

« اكرهها ؟. نعم .. انني امقتها .. أتمنى لو انها علقت على حبـل المشنقة غداً ؟

- ١٢ -

قصدت جين إلى محل عملها في صباح اليوم التالي للتحقيق ، وكانت اعصابها متوترة وهي لا تدري كيف سيكون موقف المسيو انطوان صاحب الصالون منها .

وقد حدث ما توقعت ، لقد راح يؤنبها لأنها ركبت رأسها وذهبت لقضاء هذه الفترة في مصيف الطبقة الثرية ، ثم لم تكتف بهذا ، وإنما عادت من باريس في طائرة ، وكان الأجدر بها ان تعود في القطار كما يفعل المتواضعون البسطاء .

واخيراً سمح لها بمواصلة العمل ..

وقالت لها زميلتها جلاديس وهي تغمز لها بعينيها :

– لا تهتمي بما قال لك يا عزيزتي ، انه لن يستطيع الاستغناء عنك رغم كل تأنيبه . آه .. ها هي زبونتي البغيضة قد أقبلت ومعها كلبها المشاغب .

وانصرفت جين إلى عملها في المقصورة المجاورة ، وأخذت تتلقى تعليمات الزبونة التي كانت تريد أن تصبغ شعرها بلون الحناء القاتم .

وفجأة سألتها السيدة :

– ألأنت الفتاة التي شهدت في التحقيق أمس .. أعني التي كانت بالطائرة .

– نعم يا سيدتي ..

– لا شك ان الموقف كان مثيراً جداً ..

– الواقع أنه كان أدعى إلى الألم منه إلى الاثارة !

ولكن الزبونة استطردت في أسئلتها :

– كيف كان منظر السيدة عندما اكتشفوا وفاتها ؟ هل كان في الطائرة اثنان من رجال المباحث الفرنسية حقاً ؟ أحقاً ما يقال بأن الأمر يتعلق بفضيحة في الحكومة الفرنسية ! أكانت الليدي هربري بين ركاب الطائرة كما يقال ؟

وهكذا كان موقف كل زبونة مع جين .. بل كانت الزبونات يرسلن اليها صديقاتهن – كعميلات جديدات – ليصففن ويصبغن شعورهن بيدي الفتاة التي كانت في الطائرة وشهدت الحادث بعينيها !

وكانت النتيجة عكس ما توقعت جين او انطوان . فقد ازدهرت الأعمال في صالون التجميل ، وتضاعف عدد العميلات ، وأصبحت جين العاملة المطلوبة من الجميع .

وقررت جين أن تستفيد من هذه العملية بدورها ، فتقدمت بجرأة إلى المسيو أنطوان ذات صباح وقالت له بحزم :

– إني أريد زيادة مرتبي بنسبة ٢٥ ٪ .

فحملق في وجهها وقال محتجاً :

– كيف تطلبين هذا ، وكان الواجب أن تحمدي الله لأني استبقيتك للعمل بعد كل ما حدث !

– إن وجودي هنا جعل الكثيرات من العميلات يترددن على الصالون إكراماً لي ولسماع القصة كلها من شفتي .

ولم يسع أنطوان في النهاية إلا أن يحقق رغبتها حين هددته بترك العمل والالتحاق بصالون آخر

وازدادت سعادة جين حين ذهبت للعشاء مع نورمان جيل ، طبيب الأسنان الوسيم .

وعلى مائدة العشاء عرف الاثنان انهما يكادان يتفقان في كل شيء .. يحبان نفس الوان الطعام ، ويكرهان الألوان الأخرى .. يحبان جلين فورد ولانا تيرنر ، ولا يطيقان مارلون براندو وبريجيت باردو ، ويعجبان بالنساء الرشيقات وينفران من البدينات ويملان إلى الأماكن الهادئة ، وينزعجان من الأماكن الصاخبة .

وبدا لجين أنها معجزة أن يتفق اثنان في كل شيء على هذا النحو .

وذات يوم سقطت بطاقة نورمان من حقيبة يدها وهي تفتحها فأسرعت زميلتها جلاديس تقول لها :

– أخيراً أصبح لك صديق يا جين ..

– نعم ..

– ومن هو؟

– شاب .. طبيب أسنان .. التقيت بـه في مصيف لابنيت .. ثم في طائرة العودة !

– طبيب أسنان ، لا بد ان أسنانه تبدو بيضاء حين يبتسم !

– إنه خمري الوجه أزرق العينين ..

– كل إنسان يمكن أن يبدو خمري الوجه بتعريض وجهه للشمس أو بزجاجة ثمنها شلنان في الصيدلية ، ولكن مـاذا تراه يقول لك حين يقبلك ؟ أيقول « افتحي فمك أوسع » ؟

– ما هذه الحماقة يا جلاديس ؟

* * *

وذهبت جين في تلك الليلة لتتناول عشاءها في مطعم صغير .
وبعد أن جلست إلى مـائدة وطلبت العشاء ، راحت تتسلى بقراءة إحدى المجلات
وكان ثمة رجلان فرنسيان جالسين إلى مائدة مجاورة ، أحدهمـا كهل ، والآخر شاب . وكان الشاب لا يكف عن اختلاس النظر اليهـا وهو يبتسم ..
وأخذت جين تحاول أن تتذكر أين رأته من قبل ، وفيما كانت تحاول ان تتذكر . إذا بالشاب ينحني لها باسماً ويقول .
– معذرة يا آنسة .. الا تعرفينني ؟
وتأملته جين طويلاً .. كان شاباً ذهبي الشعر ، جذابـاً إلى حد يلفت النظر .
وعاد وهو يقول :
– إننا لم نتعارف في الواقع . إلا إذا كان التعارف أننا شهدنا معاً في تحقيق مبتل مدام جيزيل
فتمتمت جين قائلة :
– آه . طبعاً .. ما أضعف ذاكرتي ! انني أذكر إنني رأيتك حقاً .. انك .
– إنني جان دي بونت .
وابتسم لها وهو ينحني بأسلوب مهذب زاده جاذبية في نظرها ..
وقالت بعد برهة :
– إنك عالم آثار . اليس كذلك !
ثم تابعت كلامها :
– انك لا تزال في انجلترا ؟
– نعم . إن أبي سيلقي محاضرة في الجمعية الآسيوية الملكية ..

وسوف نعود إلى فرنسا غداً !

- اهكذا ؟

- الم يقبضوا على المجرم بعد ؟

- لا .. لم يقبضوا على أحـــد .. بل ان الصحف لم تعد تشير الى القضية ، ويبدو أنهم نفضوا أيديهم منها .

فهز جان رأسه وقال :

- لا .. لا .. انهم لن ينفضوا ايديهم من امر كهـذا .. ولكنهم يعملون في صمت !

فسألته جين

- من تظن انه المجرم ؟!

- فهز كتفيه وقال :

- لست انا على كل حال ، لقد كانت دميمة جداً .

فابتسمت جين وقالت :

- الأفضل ان تقتل امرأة دميمة من ان تقتل امرأة جميلة .

- لا .. لا .. اذا كانت المرأه جميلة ، فإن الانسان يحبها .. والانسان لا يقتل من يحب عادة .

فابتسمت جين وقالت :

- انك عالم آثار .. اليس كذلك ؟

وانصتت جين الى حديثه عن عمله ..

واخيراً تنهدت وقالت :

- انك شاب سعيد الحظ حقاً .. لقد رأيت كثيراً من بلاد العالم ؟

- اتحبين ان تسافري الى مختلف بلاد العالم يا آنسة ..

- ان هذه امنية عزيزه .. ولكن .. لا اظن انها ستتحقق يوماً ..

وصمت جان برهة ..

ثم قال

ـ اتسمحين يا آنسة ! اني سأعود الى فرنسا غـــداً مساء .. فهل يمكن .. هل يمكن ان .. ان تقبلي دعوتي للغداء .. للغداء غداً ، هل يمكن ان تحققي لي هذه الأمنية ؟

فهزت رأسها وقالت :

ـ كنت اتمنى ان اقبل دعوتك .. ولكن .. ولكنني لا استطيع ، لا استطيع غداً على الأقل :

فارتسم الأسف على وجهه وقال :

ـ اسوف اعيش على هذه الأمنية الى ان تتحقق يوماً !

فابتسمت وقالت :

ـ من يدري ، فقد نلتقي يوماً على غير موعد كما حدث الان ..

ـ هذا ما ارجوه !

- ١٣ -

قـــال نورمان جيل لسكرتيرته مس روس وهو يتلفت في جوانب عيادته المهجورة :

ـ لا داعي لأن نكذب على انفسنا . ان جميع عملائنا قد امتنعوا عن الحضور لمواصلة العلاج ، ولم يحضر مرضى جدد .. وهذا واضح المعنى ، انهم جميعاً لا يريدون ان يضعوا انفسهم بين يدي طبيب تدور حوله الشبهات في جريمة قتل . والى ان يقبضوا على المجرم ، فسوف نظل على هذه الحالة ، أهاجر الى كندا لأبدأ حياتي العملية من جديد ..

ولا يدري احد متى سيتم القبض عليه ، ان الحل الوحيد ان ..

ثم ابتسم في اسف واردف قائلاً :

ـ ولهـذا يحسن ان تبحثي لك عن عمل آخر مع طبيب آخر يا مس روس .. اننا الان في سفينة غارقة ..

فقالت الممرضة بحماس :

ـ أوه .. اني لا أفكر في التخلي عنك يا مستر جيل ..

ـ نعم .. نعم .. ولكن يجب ان تواجهي الواقع ..

* * *

وفي مساء اليوم نفسه ، جلس نورمان جيل لتناول العشاء مع جين غراي في مطعم أنيق هادىء .

ورغم محاولاته لكي يبدو مرحاً ، إلا أن القلق كان واضحاً في عينيه مما جعلها تقول له :

– نورمان ؟ إنك تلوح بشديد القلق !

– نعم ..

– هل ساءت الأحوال في عيادتك ؟

– هذه هي الحقيقة يا جين ..

– إلى هذا الحد يرفض المرضى أن يعالجوا أسنانهم لدى طبيب ورد إسمه في جريمة قتل ؟

– إن لهم العذر بطبيعة الحال .

– ولكن الشبهات تدور حولنا جميعاً !

– إن الأمر يختلف بيني وبينك .. إن عميلاتك لا يجلسن مستسلمات لك كما يفعلن معي .. وهن أيضاً في صالون أنطوان مطمئنات إلى وجود عدد كبير من العميلات والعاملات . أما عندي ، فإن الواحدة منهن ، أو الواحد منهم ، يجلس أمامي مستسلماً وفي غرفة مغلقة .

– يا للظلم !

– نعم .. انه لظلم فادح أن يخسر طبيب أسنان بارع مثلي عملاءه بسبب حادث لا يد له فيه ..

– يجب على رجال المباحث أن يجدوا حلاً لهذه القضية ..

وفي تلك اللحظة ، أمسكت جين بكمه وقالت له :

– أنظر .. هوذا المستر كلانسي .. مؤلف الروايات البوليسية ، الجالس بمفرده بجوار .. ما رأيك لو قمنا معاً بتحريات خاصة عنه !

– ولكننا سنذهب بعد ذلك إلى السينما ..

ـ دعك من السينما الآن إنها فرصة سانحة لنقوم بتحريات خاصة عن أحد الركاب ومن يدري .. فلعلنا نصل إلى شيء يساعد رجال الشرطة ..

واستجاب نورمان لحماستها وقال :

ـ حسناً .. انه فرغ من عشائه .. يحسن أن نقوم الآن ونسبقه إلى الخارج حتى لا نلفت أنظاره الينا

ونفذ الاثنان الخطة ولما خرج المستر كلانسي إلى شارع دين ، سارا في أعقابه ..

وقالت جين

ـ يحسن أن نتوقع أية مفاجأة .. كأن يستقل سيارة مأجورة مثلا .

ـ وماذا في وسعنا أن نفعل إذا فعل هذا ؟

ـ إذا لم يساعدنا الحظ بسيارة أخرى تتبعه .. فسوف نفقد أثره !

ولكن المستر كلانسي لم يستقل سيارة مأجورة أو غير مأجورة ، وإنما سار ومعطفه على ذراعه ، في شوارع لندن ، وكأنه يسير في غير هدى ..

وكان مضطرباً في سيره .

فمرة يسرع الخطا . ومرة يبطىء . وأحياناً يتوقف للفرجة على واجهات المتاجر ، وأحياناً أخرى يستدير ويعود أدراجه في نفس الشارع ..

ومن ثم قالت جين بحماس :

ـ أترى . انه يخشى أن يكون هناك من يتبعه !

ـ أتعتقدين هذا ؟

ـ نعم . فالانسان لا يسير على هذا النحو إلا إذا كان يخشى أن

يكون هناك من يقتفي أثره !

وتوقف المستر كلانسي أمام محل جزار .

وكان المحل مغلقاً ، ولكنه ينظر إلى شيء في الطابق الأول ، فوق المحل مباشرة .

وفجأة سمعته جين يقول لنفسه بصوت مرتفع :

– مدهش . إنه نفس الشيء . يا للحظ السعيد !

ثم تناول من جيبه مفكرة وكتب فيها شيئاً بعناية ، ثم عاد يستأنف السير بنشاط مفاجيء ..

واتجه بعد ذلك رأساً إلى ضاحية بلومسبري ، وكلما التفت وراءه بين الحين والآخر ، لاحظ الاثنان أن شفتيه تتحركان .

وقالت جين

– يبدو أنه في حالة قلق شديد ، لأنه يكلم نفسه دون أن يدري .

ولما توقف ليعبر الطريق ، اقتربت منه جين ونورمان ووقفا بجواره ، وكان يكلم نفسه حقاً ..

وكان وجهه شاحباً مضطرباً .

وقد سمعاه وهو يقول :

– لماذا لا تتحدث هذه المجرمة ، لماذا .. لماذا لا تقول كل ما عندها ؟ لا بد أن هناك سبباً !

وعبر المستر كلانسي الشارع ، ومن ورائه جين ونورمان ..

ومرة أخرى سمعاه يقول لنفسه ، حين يلغ الجانب الاخر من الشارع :

– لقد عرفت الان . طبعاً ! لا بد أن هناك ما يغلق فمها ويمنعها عن الحديث بأية وسيلة ..

وانطلق المستر كلانسي يسير بخطوات واسعة ومعطفه على ذراعه يمسح

أرض الشارع بطرفه المدلى ..

وأسرع الاثنان وراءه ، وأخيراً رأياه يتوقف فجأة أمام بيت خاص يفتح بابه ، ثم يدخل .

وتبادل نورمان النظرات مع جين !.

ثم قال اخيراً :

- يبدو أن هذا بيته الخاص :.

ثم فكر قليلاً واردف قائلاً :

- الان تذكرت . لقد قال في التحقيق أنه يقيم في منزل خاص رقم ٤٧ بشارع كاردنجتون سكوير .

وتلفت الطبيب الشاب حوله .

وقال بعد برهة :

- ماذا نفعل الان ؟

فتمتمت جين قائلة :

- ربما يخرج مرة أخرى بعد قليل ..

- لا أظن.

- على كل حال لقد سمعنا شيئاً .. سمعنا ان هناك سيدة لا بد أن تدلي بما لديها من أقوال :

وقال نورمان وهو شارد الفكر :

- الأمر يبدو كأننا نعيش حقاً في قصة بوليسية !

وعندئذ سمع الاثنان صوتاً وراءهما يقول :

- طاب مساؤكم ..

ولما استدار بسرعة ، رأيا صاحبنا القصير البدين الأصلع الرأس ذو الشارب الضخم يردف قائلاً :

- آه .. عظيم جداً .. ان الجو لطيف ويغري بالمشي !

- ١٤ -

وكان نورمان جيل أول من تمالك نفسه وتعرف على الشخص الغريب قائلاً :

- آه .. أنه المسيو بوارو ..

- ألا تزال تذكرني ! إذن فأنتما تشتبهان في مستر كلانسي المسكين ؟

فردت جين قائلة :

- وكذلك أنت تشتبه في أمره ، والا لما جئت تحوم بالقرب من منزله ..

- اني لا أستطيع ان ابتعد كثيراً عن مسرح الجريمة والمجرمين ، لأن هذه هي هوايتي وعملي في الحياة .. وقد علمتني تجاربي في هذا الميدان أن الجريمة التي لا يعرف مرتكبها ويحاكم وتثبت التهمة عليه ثبوتاً قاطعاً ، تظل كالسيف المصلت على رقاب جميع الذين لهم علاقة بها .. كما هو الحال معنا ..

فقال نورمان بحماس :

- ما أصدق هذا الكلام !

وقالت جين

- ونحن نعاني من هذا فعلاً ..

وفجأة قال بوارو بنشاط :

– ما دام الأمر كذلك ، فيحسن أن نوحد جهودنا للبحث عن المجرم ، وقـــد كنت أنوي أن اقوم بزيارة المؤلف البوليسي العبقري المستر كلانسي ، واقترح أن تصحبني في الزيارة المس جين غراي .. ما رأيك يا آنسة في هذا الاقتراح ؟ ستكونين معي بمثابة سكرتيرة خاصة ، ويكفي أن تمسكي في يديك مفكرة وقلماً وتتظاهري بأنك تسجلين المعلومات بطريقة الاختزال !

فتمتمت جين مدهوشة :

– اني لا أعرف الاختزال .

– ليس من الضروري أن تعرفي شيئاً لتتظاهري بالقيام به .. ويكفي ان تخطي بضعة شرط ونقاط وحروف ، فيظن من يراك انك تختزلين ! ألا يمكنك هذا ؟ حسناً .. اما انت يا عزيزي نورمان فأقترح ان نلتقي بك بعد ساعة .. اين ، ما رأيك في مطعم المونستيير ؟ حسناً .. سنلتقي هناك بعد ساعة لنتبادل الاراء والملاحظات .

وبعد ذلك تقدم الى جرس الباب وضغط عليه .

وحاولت جين ان تحتج وهي تمسك بالقلم والمفكرة اللذين دسهما بين يديها ..

ولكن نورمان قال لها هامساً :

– لا داعي للامتناع .. اننا لن نخسر شيئاً على كل حال .

ثم اردف قائلاً لبوارو وهو يهم بالانصراف :

– حسناً .. الى اللقاء بعد ساعة في المونستيير .

وفتحت الباب سيدة بدينة عبوس ، سوداء الملابس .

فقال لها بوارو .

– نريد مقابلة المستر كلانسي .

وتراجعت السيدة قليلاً .. وقالت وهي تسمح لهما بالدخول :

– الاسم يا سيدي ..

– هيركيول بوارو .

وتقدمتهما السيدة إلى غرفة في الطابق الأول وقالت بصوت مرتفع تعلن حضورهما المستر كلانسي :

– المستر هيركيول بوارو !

ولاحظ بوارو من النظرة الأولى ان المستر كلانسي – كما قال عن نفسه لرجال المباحث – رجل لا يعرف معنى الترتيب والنظام .

فقد كانت كتبه وأوراقه متناثرة في أنحاء الغرفة ، وفوق الأرفف ، وعلى قواعد النوافذ الثلاث ، وفوق رف المدفأة ، وعلى بعض المقاعد .

وكانت هناك أيضاً ملفات من الورق المقوى وكمية من الموز في سلة ، ووسائد متناثرة ، وآلة موسيقية ، ومجموعة من أقلام الحبر وأشياء أخرى لا حصر لها .

وكان المستر كلانسي وسط هذا كله يعالج آلة تصوير وبكرة فيلم ، ولكنه هتف قائلا حين رأى الزائرين :

– عجباً ، يسرني أن أراكما ..

وقال بوارو

– أرجو ان تكون قد تذكرتني ! هذه سكرتيرتي المس غراي .

– آه .. كيف حالك يا مس غراي . أرجو أن تكوني بخير .

ثم التفت إلى بوارو وأردف قائلاً :

– نعم أتذكر طبعاً . أين التقينا .. ألم نلتق في نادي كروسبونز ؟

فابتسم بوارو وقال :

– لا .. لقد كنا معاً في الطائرة التي قتلت فيها مدام جيزيل بالسهم المسموم ؟

– آه .. نعم نعم .. والمس غراي أيضاً ، كانت معنا ولكني

لم أكن أعرف أنها سكرتيرتك ، كنت أظن أنها تعمل في صالون للتجميل أو في شيء من هذا القبيل ؟

واضطربت جين ونظرت في ارتباك إلى بوارو .

الذي قال بهدوء :

– تماماً .. وهي كسكرتيرة بارعة تضطر أحياناً إلى انتحال شخصية معينة في ظروف معينة !

– آه .. طبعاً . بلا شك . نسيت ، فأنت من رجال المباحث .. تفضلا بالجلوس ، لا .. لا تجلسي على ذلك المقعد يا مس غراي ، فإن عليه بقايا من عصير البرتقال .. هذا المقعد أفضل .

ثم أردف قائلاً :

– إني تحت أمركما ، وأعتقد إني أعرف السبب في هذه الزيارة ، لا شك أنها بشأن مقتل مدام جيزيل ، الواقع أنها جريمة عجيبة ، تماماً كما يحدث في الروايات .. الأنبوبة الأثرية النافخة . والأشواك المسممة .

إني شخصياً كتبت رواية تدور حول موضوع الأنابيب النافخة والسهام الصغيرة المسممة التي تستعملها بعض القبائل البدائية في أمريكا الجنوبية .. أو على الأصح ، في جمهورية بيرو بالذات !

ولهذا اشتريت أنبوبة نافخة من هذا الطراز من متجر للآثار . ولما أردت أن أساعد العدالة في هذه القضية واخبر المسؤولين بما أعرفه في هذا الشأن ، كانت النتيجة إني أصبحت موضع الاشتباه .

– مستر كلانسي إنك رجل ذكي جداً وواسع الخيال ، ومن سوء حظ رجال المباحث انهم لم يلتمسوا مشورتك في هذه الجريمة ، ولكنني أنا بوارو ، أريد ان أعرف رأيك فيها !

فاحمر وجه كلانسي من فرط الابتهاج وهو يقول :

– إن هذا أجمل ما سمعت في حياتي .

– إنك رجل خبير بنفوس المجرمين ، ولا شك أنه سيكون لآرائك قيمتها ، وإني لشديد الاهتمام لأعرف من هو القاتل في رأيك .

– الواقع أن هناك اختلافاً كبيراً يا مسيو بوارو بين ما يكتبه المؤلف وبين ما يواجهه في الواقع ، ومعنى هذا فإن الجريمة في الواقع لها مجرم حقيقي ، وليس لرجل المباحث السيطرة على الموقف ، أما الكاتب فإن له أن يحرك الأحداث والأشخاص كما يشاء .

فقال بوارو :

– ولكن من المفيد طبعاً أن نناقش هذه الجريمة معاً .

فأجابه كلانسي :

– آه .. طبعاً .. طبعاً .

– لنبدأ مثلاً ، من هو في رأيك المجرم ؟

– أعتقد أنه أحد عالمي الآثار الفرنسيين .

– لماذا ؟

– إنها مثلهما فرنسية ، وكانا يجلسان في أقرب مقعد اليها ، ولكن هذا كله مجرد استنتاج لا يقوم عليه أي دليل مادي .

فقال بوارو

– إن الأمر يتوقف إلى حد كبير على الحافز إلى القتل .

– طبعاً . طبعاً .. إن للحافز في كل جريمة دوراً هاماً جداً .

– إني من المدرسة الجنائية القديمة التي تقول : ابحث عن المستفيد من الجريمة .

– هذا صحيح ، ولكن الأمر في هذه الجريمة ليس بمثل هذه السهولة ، فإن المجني عليها ابنة كما علمت ، وهي التي سترث كل أموالها ، ولكن قد يكون بين ركاب الطائرة من يستفيد أيضاً من مقتلها .. أعني أولئك الذين اقترضوا منها وعجزوا عن السداد .

فسأله بوارو :

– بهذه المناسبة .. من أين اشتريت الأنبوبة النافخة !

– اللعنة عليها .. إنها هي التي أثارت شبهات رجال المباحث حولي ، لقد اشتريتها من متجر في شارع كروس رود ..

فقال بوارو

– اتذكر إسم صاحب هذا المتجر ؟

– إنه على مـــا اذكر متجر ميشيل للتحف والآثار . لقد سألني عنه المفتش جاب ، ولا بد أنه تحرى هذا الأمر الآن .

– اني أسأل لسبب آخر ، فإني أريد شراء أنبوبة أخرى .. فإن مثل هذا النوع من الآثار لا يكثر في المتاجر .

– سأحاول على كل حال ، اكتبي يا مس غراي إسم صاحب هـــذا المتجر ؟

- ١٥ -

واستقل بوارو وجين سيارة مأجورة من أمام بيت المستر كلانسي الى مطعم المونسنيير حيث كان نورمان جيل جالساً في الانتظار •

وقال نورمان بعد أن طلب بوارو حاجته من الطعام :

ـ حسناً •• ما وراءكما !

فقال بوارو

ـ لقد اثبتت المس غراي إنها سكرتيرة ممتازة ••

فهزت جين رأسها وقالت :

ـ لا أظن هذا ، ولكن هل أنت تريد حقاً عنوان متجر الآثار الذي حدثنا عنه ؟

ـ إنه قد ينفعنا يوماً ؟

ـ ولكن إذا كان رجال المباحث ••

رد بوارو :

ـ إني لا أوجه الأسئلة التي يوجهها عادة رجل المباحث •• ومع هذا فقد عرفوا أن الأنبوبة النافخة التي وجدت في الطائرة اشتراها أمريكي من متجر آثار في باريس •

فسألته :

ـ من باريس •• وأمريكي ؟ ولكن لم يكن هناك أي امريكي في

الطائرة !

فابتسم لها بوارو وقال :

ـ هكذا يشاء القدر .. أن يجعل في الجريمة امريكياً كي تزداد غموضاً !

فقال نورمان :

ـ إن الذي اشترى الأنبوبة النافخة من باريس رجل طبعاً !

ـ نعم رجل .. ولماذا يكون امرأة ؟!

وقالت جين

ـ اياً كان هذا المشتري فهو ليس المستر كلانسي .. لقد كانت لديه واحدة ، فلماذا يشتري اخرى .

فأومأ بوارو برأسه وقال :

ـ هكذا ينبغي ان ننظر إلى الموقف .. نشك في الجميع .. ثم نخرج الواحد بعد الاخر من دائرة الاتهام حتى نصل إلى المجرم .

وقالت جين

ـ وكم الذين اخرجتهم من هذه الدائرة حتى الان !

ـ ليسوا كثيرين يا آنسة ، فالأمر كما تعلمين يتوقف على الحـــافز إلى القتل .

فسأل نورمان .

ـ وما هو الحافز ؟

ثم توقف برهة واردف قائلا :

ـ إني لا اريد ان اتدخل في شئون الغير .. ولكن ليس لمدام جيزيل اوراق تثبت معاملاتها المالية مع الغير .

فهز بوارو رأسه وقال :

ـ لقد احرقت كلها للأسف .

ثم تابع قائلاً :

ـ ويبدو انه كان لمدام جيزيل سيطرة قوية على المقترضين منها . عرف بعض اسرارهم الخطيرة ، ثم تتخذها سلاحاً ضد من يماطل في السداد .. ولنفرض مثلاً انها علمت بوسيلة ما ، ان احد عملائها يدبر جريمة قتل شخص آخر .

فقالت جين :

ـ هل هناك ما يدعو إلى هذا الافتراض !

فقال بوارو ببطء :

ـ اعتقد هذا .. لقد توصل رجال المباحث إلى دليل يؤيد هذا الافتراض .

ثم تأمل برهة علامات الاهتمام المرتسمة على وجهيهما ، وقال وهو يتنهد :

ـ حسناً .. لنتحدث عن نقطة اخرى .. عن اثر هذه المأساة في حياه كل منكما مثلاً !

فقالت جين

ـ رغم قسوة المأساه ، فقد افادتني في عملي .

ثم تحدثت عن ارتفاع أجرها .

وقال بوارو :

ـ ولكني اخشى ان تكون هذه الفائده مؤقتة ، فإن الناس عاده ينسون مثل هذه الأحداث في مده لا تزيد عن عشره ايام .

ولكن نورمان قال :

ـ اخشى من ناحيتي ان تمتد آثارها إلى ما هو اكثر من عشره ايام .

ولما شرح موقفه في العياده ..

قال بوارو مواسياً :

ـ نعم .. إن الأثر قد يمتد معك عشرة أسابيع أو عشرة أشهر، إن الاثارة تنتهي بسرعة ، اما الخوف .. فلا .

ـ أترى إذن ان اترك العياده؟

ـ الديك مشروع آخر لكسب الرزق !

ـ نعم .. افكر في الهجره إلى كندا ، او إلى اي بلد آخر لأبدأ من جديد !

فقالت جين :

ـ إن هذا الأمر يؤسف له حقاً !

ونظر نورمان اليها طويلاً ..

وتظاهر بوارو بالانشغال بطعامه !

بينما قال نورمان لها :

ـ إني شخصياً لا أريد أن ارحل .

وقال بوارو :

ـ إذا اكتشفنا المجرم ، فلن تضطر للرحيل .

فقالت له جين بأمل :

ـ أتظن ان هذا في مقدورك حقاً !

ونظر اليها بوارو معاتباً .

ثم قال بحدة :

ـ إذا تناول أي إنسان أية مشكلة بالمنطق والتحليل .. فلا بد أن يجد لها حلاً في النهاية .

ـ آه . فهمت ؟

ـ ولكن يمكنني ان أسرع في حلها إذا وجدت العون .

ـ أي نوع من العون ؟

- عون من المستر جيل ، وربما منك فيما بعد ؟

فقال نورمان جيل :

- ماذا في وسعي أن افعل ؟

فصمت بوارو برهة ثم قال :

- أخشى ألا توافق !

- لماذا ؟!

- إني أريد بصراحة أن أستعين بك في عملية ابتزاز للمال .

- إبتزاز للمال ؟

- نعم . ابتزاز للمال بكل معناه الدميم !

- ولكن .. لماذا ؟

- لتحقيق غرض معين .

- وما هو هذا الغرض ؟

- هذا شأني .. وهذه هي الخطة ، فسوف تكتب رسالة أمليها عليك إلى الليدي هربري ، وتذكر على المظروف كلمة « خاص » . وتطلب في الرسالة الاذن بالمقابلة ، لأنك على نحو ما قد علمت بعض المسائل الخاصة بعملاء مدام جيزيل .

- وبعد ذلك ؟

- وعندما تتم المقابلة ، ستقول لها أشياء أخبرك بها ، ثم تطلب مبلغ عشرة آلاف جنيه ثمناً لسكوتك .

- إنك مجنون ولا شك

فقال بوارو :

- لا .. لا . إني لست مجنوناً ، قد أكون متقلب النزوات ، ولكنني قطعاً لست مجنوناً .

- ولنفرض أن الليدي هربري استدعت رجال الشرطة ؟ أيرضيك أن

أدخل السجن إرضاء لنزواتك ؟

- إنها لن تفعل هذا ؟

- وما أدراك ؟

- إني في الواقع أعرف ماذا أفعل !

- أياً كان الأمر فإني لست راضياً عن هذه المهمة .

- إنك لن تأخذ العشرة آلاف جنيه إذا كان هذا ما يزعجك .

- اسمع يا مسيو بوارو .. إن عملاً كهذا ربما يدمر مستقبلي كله ..

فقال بوارو مؤمناً :

- أؤكد لك .. بل أقسم لك إن الأمر لن يصل إلى رجال الشرطة ..

- لعلها تخبر زوجها !

- إنها لن تفعل شيئاً من هذا القبيل .

- اني لا أتحمس لهذه المهمة .

فرد بوارو بلهجة الرجل الحكيم :

- إنك تنفر من هذه المهمة لأنها لا تتفق مع مبادئك وأخلاقياتك وهذا ينم على توافر الشهامة في أعماق نفسك ، ولكنني اؤكد لك أن الليدي هربري لا تستحق كل هذه المشاعر السامية - إنها ، بصراحة ، امرأة لا تعرف معنى الاخلاقيات الجميلة والمبادىء الطيبة .

- أياً كان امرها فلا يمكن أن تكون هي القاتلة .

- لماذا ؟!

- لماذا ؟ لأنني وحين كنا جالسين في المقاعد المقابلة لها ، ولو إنهـا قامت بأية حركة تلفت الأنظار لرأيناها قطعاً .

فهز بوارو رأسه وقال :

- إنك تقرر أشياء بلا دليل .. ولكنني شخصياً لا أستطيع أن أقول إن هذا لا يمكنه ارتكاب الجريمة ، أو هذا يمكنه ما لم أكن

واثقاً تماماً !

– مهما يكن الحال فأنا لا أحب أن أبتز المال من امرأة .

– أوه .. الواقع أنه لن يكون هناك ابتزاز حقيقي .. إننا نريد فقط أن نهيىء جواً معيناً ، لكي أتدخل أنا في الوقت المناسب .

– إذا انتهى بي الأمر إلى السجن بسببك !

فقال بوارو :

– لا لا لا .. اطمئن من هذه الناحية ، إني معروف تمــاماً لدى رجال سكتلانديارد ، وإذا حدث شيء فسوف أتحمل المسؤولية كلها ، ولكن لن يحدث شيء غير ما أتوقع .

ووافق نورمان في النهاية ..

ثم استطرد يقول :

– حسناً .. سأفعل ما تريد وان كنت غير راض عنه .

فقال بوارو :

– حسناً .. اكتب الآن الرسالة التي سأمليها عليك .

وبعد ان كتب نورمان الرسالة ..

قال له بوارو :

– سأخبرك فيما بعد ماذا يجب أن تقول .. والآن خبريني يا مس غراي .. هل تذهبين الى المسرح ؟

– نعم .. بين الحين والآخر ..

– حسناً .. هل رأيت ، على سبيل المثـال ، مسرحية « الأعماق السفلى » .

– نعم .. رأيتها منذ شهر ، وهي مسرحية جميلة ..

– أمريكية .. أليس كذلك ؟

– نعم ..

ـ هل تذكرين دور هاري الذي يمثله المستر ريموند باراكلوا !
ـ نعم .. وكان رائعاً في هذا الدور .
ـ أترينه جذاباً !
ـ أعتقد هذا .
ـ وهل الجاذبية هي موهبة أم هو ممثل بارع فعلاً ؟
ـ اعتقد أنه ممثل بارع أيضاً .
ـ اذن يجب أن أذهب لمشاهدته وهو يمثل .

وحملقت جين في وجه بوارو مدهوشة ! انه رجل عجيب ينتقل من موضوع الى آخر .. كطـــائر أحمق يرفرف من غصن الى غصن بلا هدف ؟

وابتسم بوارو وكأنما قرأ ما دار في ذهنها وقال :

ـ يبدو أنك غير راضية عني ، أو عن طريقتي في تناول الأمور .
ـ انك تنتقل من ناحية الى أخرى بسرعة .

فقال بوارو

ـ هذه ليست الحقيقة .. انني بالعكس أتناول الموضوع بالتحليـل المنطقي ، ومن الخطأ أن يقفز الانسان الى النهاية بلا دليل واضح .

ـ وحديثك عن احتمال معرفة مدام جيزيل بأن هناك من يدبر جريمة قتل .. هل هذا يتفق مع التحليل المنطقي !

فابتسم بوارو وقـــال :

ـ انك بارعة الذكاء يا آنسة ، لقد تحدثت عن تدبير جريمـة قتل لأرى أثر هـــذا الحديث عليكم .. والذي رأيته انك لم تهتمي بهذا .. بل لم يختلج عصب في وجهك .. وكذلك الحال مع المستر نورمان جيل والمستر كلانسي ، كلاهما لم يختلج عصب في وجهه وأنا أتحدث عن هذا الموضوع ، وأنا أعرف ماذا أفعل .

ان المجرم حقاً يكون مستعداً لأية مفاجأة .. أما ان نفـــاجئه بموضوع رأيته مكتوباً في رموز بمفكرة صغيرة سوداء ..

فقالت جين وهي تنهض :

ـ يا لك من رجل ماكر يا مسيو بوارو ، وانا لا ادري لماذا تقول لي هذه الأشياء !

ـ اني اريد ان اصل الى الحقيقة .

ـ اعتقد ان لك وسائلك البارعة في الوصول الى ما تريد .

ولما عاد بوارو الى مسكنه ، تناول من درج مكتبه قـــائمة بأحد عشر اسماً ، ووضع علامة على اربعة اسماء ..

ثم قال لنفسه :

ـ اعتقد اني اعرف الآن من هو القاتل .. او القاتلة !

- ١٦ -

كانت الدهشة ترتسم على وجـــه جيمس رايدر بوضوح وهو يستقبل زائره المسيو بوارو في مكتبه بالشركة .

واقترنت دهشته بامتعاض حين سمعه يقول :

- معذرة يا مستر رايدر على هذه الزيارة المفـــاجئة ، لقد جئت لأتحدث معك بشأن مقتل مدام جيزيل .

- حسناً .. حسناً .. تفضل بالجلوس .. ماذا بشأن هذا الحادث ، لقد كان المفتش جاب هنا منذ ايام ، واعتقد انه عرف مني كل ما يمكن ان اقوله في الواقع شيء مزعج .

فأومأ بوارو برأسه وقال

- انهم يؤدون واجبهم .. ولكن يبدو انك مرهف الاحساس من هذه الناحية ؟

- نعم طبعاً .. فإن سمعتي كمدير شركة قد تتأثر بسبب حضور رجال المباحث الي بين الحين والاخر ، ولو كنت اعرف ما سيحدث في الطائرة لما ركبتها ، ولكن حسناً فعلت على كل حال .

- لماذا ؟ هل جاء الخير مما ظننته شراً ؟

- هذه هي الحقيقة كما يبدو .. لقد كنت مهموماً جداً وانا عائد الى انجلترا بسبب الأزمة التي تمر بها الشركة ، ولكن هذا الحادث خفف

الأزمة الى حد كبير ..

لقد بعت اكثر من ثلاثين مقالة لمختلف المجلات والصحف في كل انحاء البلاد اصف فيها ما حدث باعتباري شاهد عيان ، وكان اجر كل مقالة لا يقل عن مائة جنيه ..

فابتسم بوارو وقال :

ـ لا شك ان المبالغ التي حصلت عليها من مقالاتك جاءت في وقتها بعد ان فشلت في عملية الاقتراض التي ذهبت من أجلها الى باريس ؟

ـ كيف عرفت هذا بحق الشيطان ؟

ـ اليست هذه هي الحقيقة على كل حال ؟

ـ نعم .. ولكن يهمني جداً الا ينتشر الخبر بين الناس حرصاً على مركز الشركة ..

ـ سوف اكتم السر بكل تأكيد ، اطمئن من هذه الناحية .

ـ شكراً .. ولكن لماذا جئت لزيارتي يا مسيو بوارو .

ـ سمعت انه كانت لك معاملات مالية مع مدام جيزيل رغم انكارك امام رجال المباحث !

ـ من قال هذا ؟ انها فرية .. انني لم ارَ تلك المرأة في حياتي قبل رحلة الطائرة .

- ١٧ -

كانت الليدي هربري جالسة الى منضدة الزينة في قصرها بميدان جرفيز رقم ٣١٥ .

وكانت تقرأ في يدها رسالة المرة الرابعة .

« عزيزتي الليدي هربري »

« فيما يتعلق بمقتل مدام جيزيل اخبرك ان لدى معلومات هامة ، فإذا كان يهمك ويهم المستر ريموند باراكلو ان تعرفوا شيئاً عن هذه المعلومات ، فإني في انتظار الاذن بالمقابلة . الا اذا كنت تريدين ان تقع هذه المعلومات في يد زوجك » .

وكانت الرسالة موقعة باسم « جون روبنسون » .

وكان مكتوباً على المظروف من الخارج ..

« خاص وسري جداً » .

وقالت الليدي لنفسها :

« آه .. تلك المرابية اللعينة .. ألم تقسم لي بأن كل ما لديها من معلومات ستكون سراً لا يطلع عليه أحد ، عليها اللعنة » .

وتمتمت لنفسها بعد ذلك :

« يا الهي .. أعصابي .. أعصابي المنهارة .. »

ومدت يدها الى قنينة الخدر ذات السدادة الذهبية .

ثم أذنت لصاحب الرسالة بالدخول .

* * *

وقبل ذلك بساعة ..

قال نورمان جيل معجباً بنفسه :

— ما رأيك في هذا التنكر ؟

ونظر بوارو اليه برهة ..

ثم هتف مستنكراً :

— يا للهول ؟ أي دور هزلي تريد أن تقوم به !

واحمر وجه نورمان وقال :

— الم تطلب مني أن اتنكر في شخصية لا يعرفها أحد !

وتنهد بوارو . وتناول الشاب من ذراعه ، وجعله يقف أمام مرآة ، وقال له .

— أنظر إلى نفسك ، ما رأيك ، ألا ترى انك تشبه سانتا كلوز ؟ حقاً إن لحيتك ليست بيضاء ، ولكن أي إنسان يمكن أن يرى انها لحية مزيفة .. لحية تصرخ في وجه كل من يراها إنها من النوع المزيف الرخيص .. ثم هذه الحواجب ؟ إن رائحة صمغ اللصق تنتشر من وجهك إلى مسافة ميل ! ثم أسنانك .. أتظن أن احـداً لا يعلم انك تضع على الجزء الأمامي منها شريطاً اسود ؟ لا يا صديقي . إن الانسان لا يتنكر هكذا ؟

— لقد كنت أقوم بالتمثيل في فرقة للهواة !

— أحقاً ؟ إذن فـإنهم لم يعلموك شيئاً عن فن التنكر ، إسمع يا

صديقي . إنك تقوم بدور خطير .. دور رجل يحاول ابتزاز المـــال بالتهديد ، وليس رجل هزلي يريد أن يضحك الناس ، ارجوك أن تدخل الحمام وتزيل كل هذه المهزلة عن وجهك وأسنانك .

ولما خرج نورمان من الحمام وهو يشعر بالخجل ..

قال له بوارو :

– لقد انتهى الهزل الآن ، ولنبدأ في الجد ، يكفي أن تضع شارباً صغيراً . وسأضعه أنا على شفتك بنفسي . آه .. هكذا ! والآن .. يمكنك أن تصفف شعرك بطريقة مختلفة .. كل هذا يكفي ، أكبر الظن ان الليدي هربري لم تلق عليك في التحقيق إلا نظرة عابرة .

ثم صمت لحظة وأردف قائلا :

– والآن دعني أعرف هل حفظت دورك جيداً ؟

ولما أنصت اليه ، قال وهو يومىء برأسه :

– عظيم جداً .. أتمنى لك حظاً سعيداً في مهمتك .

- هذا ما أرجوه . وإلا وجدت نفسي في السجن ؟

– لا تقلق ، لسوف ينتهي كل شيء على خير حال .

ومضى نورمان إلى قصر الليدي هربري في ميدان جرفـــيز منتحلاً شخصية المستر روبنسون .

واستقبلته الليدي في غرفة صالون صغير بالطابق الأول .

قالت له :

– المستر روبنسون ؟

– تحت أمرك !

– لقد استلمت رسالتك ؟

– حسناً يا سيدتي .. وما رأيك فيها ؟

– إنني لا أعرف ما تعني ، وبما جاء فيها ؟

– أوه .. لا داعي للدخول في التفاصيل يا سيدتي ، فكلنا يعرف ما حدث في المصيف – إن ما حدث لا يرضي الأزواج عادة ، وهم آخر من يعلمون ، ولا شك انك تعلمين يا سيدتي نوع الأدلة التي تحت يدي ، إن مدام جيزيل امرأة مدهشة .. رحمها الله .. كانت دائماً تحتفظ بالأدلة التي تجعل السيطرة التامة على عملائها .. وعميلاتها طبعاً ، والآن من منكما يريد هذه الأدلة بأي ثمن .. زوجك .. أم أنت ؟

ووقفت الليدي هربري ترتعد من فرط الانفعال !

وأعجب نورمان بنفسه وتمنى لو كان بوارو موجوداً ليرى براعته في إداء الدور .

وعاد يقول ببساطة :

– إني بائع ، فهل تشترين ؟ هذا هو السؤال !

– كيف توصلت إلى هذه الأدلة ؟

– هذه مسألة خارج الموضوع .. يكفي إني توصلت اليها بوسائلي الخاصة !

– إنني لا أصدق .. أطلعني عليها !

فهز نورمان رأسه وقال بخبث :

– وهل أنا مجنون حتى أحضرها معي ؟ إني لست حديث العهد بهذه الأمور يا سيدتي ، إذا وافقت على الثمن ، فسوف أطلعك على الأدلة .. بل سأسلمها اليك قبل الدفع ، هل هناك اتفاق أعدل من هذا ؟

– كم .. كم تريد ؟

– ما رأيك في عشرة آلاف جنيه !

– هذا مستحيل ! انني لا أستطيع ان أحصل على مبلغ كهذا في الوقت الحاضر ؟

ـ إن الجواهر يمكن ان تحل كثيراً من الأزمات ، وسأقبل ثمانية آلاف إكراماً لك . . وسأمهلك يومين لتدبير المبلغ لا أكثر . .

ـ قلت لك إنني لا أستطيع دفع المبلغ !

ـ حسناً . . ربما استطاع اللورد هربري أن يدفع الثمن . . طابَ يومك !

ولما خرج نورمان إلى الشارع ، مسح العرق عن جبينه . .

وتمتم لنفسه

ـ حمداً لله ان هذا كله قد انتهى . .

* * *

وبعد ساعة تقريباً حملت وصيفة الليدي هربري اليها بطاقة تحمل اسم هركيول بوارو طالباً الاذن بالمقابلة .

ووضعت الليدي البطاقة جانباً في ضيق وقالت :

ـ من هو هيركيول بوارو . . اني لا اريد ان أقابل أحداً .

ـ قال انه جاء بناء على طلب من المستر ريموند باراكلو .

ـ اهكذا ؟ اذن دعيه يدخل .

ولما أقبل بوارو ، قالت له الليدي بعد انصراف الوصيفة .

ـ هل أرسلك المستر باراكلو . .

فقال بصوت هادىء ولكنه مفعم بالسيطرة واللهجة الامرة :

ـ اجلسي يا سيدتي .

فجلست فجأة على اقرب مقعد اليها .

بينما اردف قائلاً :

ـ ارجوك يا سيدتي ان تعتبريني صديقاً جاء لينصحك ، فأنت في موقف حرج !

ثم استطرد يقول :

ـ اني لا أريد ان تفشي اسرارك لي ، هذا لا يهم ، فأنا اعرفها فعلا ، فهذه طبيعة رجل المباحث السرية .

فاتسعت عيناها وهي تهتف :

ـ رجل مباحث ؟ آه .. تذكرتك .. لقد كنت معنا في الطائرة .

ـ تماماً يا سيدتي ، والآن .. هلم نناقش المشكلة ، ولا لزوم لأن تخبريني بشيء ، فأنا اعرف كل شيء ، لقد جاء منذ ساعة شخص زائر ، اسمه براون ، كما اظن ..

ـ ربنسون

ـ لا يهم .. انه قد يدعى براون او سميث او روبنسون ، فإن امثاله لا يذكرون اسماءهم الحقيقية ، جاء ليبتز المال منك بالتهديد ، انه يمتلك اسراراً او ادلة يمكن ان تسيء اليك الى حد كبير ، وهذه الأدلة كانت في حوزة مدام جيزيل يوماً ما ، وقد حصل عليها .. ولعله يريد ان يبيعها لك بسبعة آلاف جنيه !

ـ ثمانية !

ـ حسناً .. ولكن سيدتي ، لا تستطيع جمع هذا المبلغ في الوقت الحاضر !

ـ هذه هي الحقيقة ، فمن اين لي أن اجمع مبلغاً ضخماً كهذا في يومين ؟ من ..

ـ هدئي روعك .. لقد اتيت لمساعدتك !

فلما حملقت في وجهه بدهشة ..

استطرد يقول :

– إنني أفعل هـذا لأني هيركيول بوارو ، نصير الضعفاء . اطمئني إلي .. لسوف أريحك منه .

فأجابت :

– وكم تريد مقابل هذه الخدمة ؟

– لا شيء .. لا شيء أكثر من صورة لسيدة جميلة مثلك عليها الاهداء والتوقيع !

وصاحت الليدي هربري في توتر عصبي :

– يا إلهي أعصابي .. انني سأجن ؟ ماذا حدث في الدنيا ..

فقال بوارو

– أرجوك يا سيدتي أن تهدئي وتطمئني إلي .. أريد منك الحقيقة الكاملة فقط .. لا شيء غير هذا ؟

– هل ستخرجني من هذا المأزق إذا قلت لك كل شيء ؟

– أعدك بهذا ، وأقسم لك بأنك لن تري وجه المستر روبنسون مرة أخرى .

– حسناً . سأذكر لك الحقيقة كاملة .

– عظيم جداً .. إذن فأنت اقترضت مبلغاً من المال من مـدام جيزيل ؟

– نعم ..

– متى كان هذا .. أعني .. متى بدأت عمليات الاقـتراض منهـا ؟

– منذ عام ونصف العام ، وكنت في موقف حرج كثيراً ..

– مقامرة ؟

– نعم .. وكان الحظ ضدي على طول الخط .

– وأقرضتك هي ما تريدين ؟

ـ لا . لقد بدأت باقراضي مبالغ صغيرة ..

وقال بوارو :

ـ من أرسلك اليها ؟

ـ ريموند .. ريموند باراكلو ، قال إنه سمع عن امرأة تقرض الطبقة الراقية !

ـ ولكنها أخذت تقرضك مبالغ فيما بعد ؟

ـ نعم .. كانت تقرضني كل ما أريد .. وكنت مسرورة كثيراً في ذلك الوقت

ـ ولكنك كنت حريصة ألا يعرف زوجك شيئاً من ذلك ؟

ـ نعم .. انه يريد أن يتزوج فتاة أخرى ، فهو من ثم يتربص بي لكي يطلقني عند سنوح الفرصة !

ـ وأنت لا تريدين الطلاق ؟

فقالت :

ـ لا ..

ـ انك مستمتعة بوضعك هذا .. زوج يحمل لقباً .. و .. وصديق مشهور في الوسط الفني ـ حسناً .. ثم واجهت بعد ذلك مشكلة تسديد الديون ؟

ـ نعم . وفوجئت بأن تلك المرأة العجوز .. الشيطانة كانت تعرف كل شيء عن علاقاتي بريموند .. كان معها صورة وتواريخ مقابلاتي له والأماكن التي كنا نلتقي فيها سراً ، أدلة حاسمة لو وقعت في يد ستيفن لظفر بالطلاق فوراً .

وسألها :

ـ وهل هددتك بافشاء سرك لزوجك ؟

ـ نعم .. إلا إذا سددت الديون .

ـ وعجزت أنت عن السداد !

ـ نعم ..

ـ وجاء موتها معجزة أنقذتك من هذه الورطة .

ـ هذا ما بدا لي ..

فقال لها :

ـ ولكنك بدأت تضطربين بعد ذلك !

ـ اضطرب

ـ نعم .. لأنك أنكرت كل صلة سابقة بينك وبين مدام جيزيل .

فأومأت برأسها وقالت :

ـ هذا صحيح ، لقد كنت في حالة ذهول ودهشة ، لم اكن أعرف ماذا أنا فاعلة !

ـ لا سيما وقد ثبت انك ذهبت لمقابلتها ليلة سفرها ، وحدثت بينكما مشادة حامية عندما رفضت ان تلين أو تؤجل وضع الأدلة بين يدي زوجك ؟

ـ نعم .. كانت رهيبة ، لقد بكيت وتوسلت وابتهلت اليها ، ولكنها رفضت ان تتزحزح عن موقفها .. عليها اللعنة !

ـ ورغم هذا أصررت أثناء التحقيق على إنك لا تعرفينها !

ـ وماذا كان بوسعي أن أقول ؟

ـ آه .. حقاً .. لم يكن أمامك أن تقولي غير ما قلت !

ـ وشعرت بالاطمئنان بعد ذلك ، ولكنني فوجئت برسالة ذلك المدعو روبنسون .

ـ الم تشعري بالخوف طيلة ذلك الوقت .

ـ كنت أشعر طبعاً .

ـ أكان خوفك من الفضيحة أم من اتهامك بقتل مدام جيزيل ؟

فشحب وجهها بشدة وقالت :

ـ اتهامي بقتل مدام جيزيل ؟ كيف يخطر ببالك شيء كهذا ؟ اني طبعاً لم أقتلها ؟

ـ ولكنك تمنيت موتها .

ـ نعم .. ولكن الفرق كبير بين التمني وبين القتل ، ارجوك .. يجب أن تصدقني ، اني لم اتحرك من مقعدي في الطائرة ..

ـ اني أصدقك ، أصدقك أولاً لأنك سيدة . وثانياً لأنه كانت هناك نحلة .

ـ نحلة ؟

ـ نعم .. إن ذلك يبدو غامضاً ولكن لننظر في شؤوننا الآن أعدك بأن المدعو روبنسون لن يزعجك مرة أخرى ، ومقابل ذلك أرجو أن تجيبي عن سؤالين بسيطين لي ، هل كان المستر باراكلور في باريس في اليوم السابق للجريمة ؟

ـ نعم .. لقد تعشينا معاً ، ولكنه رأى أن من الأفضل ان أقابل تلك المرأة بمفردي .

ـ آه .. حسناً .. واسمك الحقيقي يا سيدتي .. فهل اسمك المعروف في الوسط المسرحي سيسيل بلاند ؟

ـ لا .. إن إسمي الحقيقي هو مارتا جيب ..

ـ وأين ولدت ؟

ـ في دونكاستر .. ولكن لماذا ..

ـ مجرد فضول ، وارجو المعذرة . والآن يا سيدتي اسمحي لي ان اقدم لك نصيحة ، حاولي ان تتفقي مع زوجك على الطلاق بلا ضجة او فضائح .

ـ وادعه يتزوج تلك الفتاة فينتيا كير ؟

ـ إذا تزوج تلك الفتاة ، فسوف تتزوجين أنت مليونيراً .
ـ لم يعد هنا اصحاب ملايين ..
ـ إذا لم يكن هنا من يملكون ثلاثة ملايين ، فإن بينهم من يملك مليونين ؟

وضحكت سيسيل وقالت .

ـ يا لك من شخص ماكر خفيف الظل .. تأكد إني سافكر جدياً في هذه النصيحة بشرط الا تجعلني ارى وجه ذلك الشخص روبنسون مرة اخرى .

ـ اقسم لك انك لن تريه بعد اليوم !

- ١٨ -

عندما التقى نورمان جيل وجين وبوارو للعشاء بعد « تمثيلية ابتزاز المال » ، تنهد نورمان في ارتياح عندما أخبره بوارو إن « شخصية المستر روبنسون » قد محيت تماماً ولم يعد لها وجود .

وسألته بلهفة :

ـ ماذا حدث يا مسيو بوارو ؟

ـ لقد عرفت ما أريد .

ـ فهل كانت لها صلة بمدام جيزيل .

ـ نعم .

وقال نورمان :

ـ لقد تأكدت من ذلك عند مقابلتي لها .

ـ نعم .. ولكنني اردت ان اعرف تفاصيل تلك العلاقة التي كانت بينها وبين مدام جيزيل .

ـ فهل عرفت ؟!

ـ نعم ..

ثم إذا به يحول مجرى الحديث إلى نواح اخرى .. إلى الآمال التي يحتفظ بها الانسان لنفسه منتظراً الفرصة لتحقيقها .

وقالت جين

- إن كل امنيتي في الحياة ان أطوف حول العالم متنقلة من بلد إلى آخر قبل أن استقر نهائياً في مكان استريح اليه !

ثم أردفت :

- ولكن الأقدار أبت إلا ان ابقى عاملة في صالون للتجميل .

وقال نورمان :

- وهذه الأقدار هي نفسها التي فرضت علي ان اعمل طبيباً للأسنان ، لقد كان عمي طبيباً للأسنان ، واراد ان يجعلني شريكاً له ، ولكنني تركت العمل وانطلقت في العالم اتنقل من بلد إلى بلد ، لأني أحب الترحال ، واستقر بي الأمر فترة طويلة في مزرعة بجنوب افريقيا ، ولكنني لم انجح في اي عمل ، ومن ثم عدت وقبلت العمل مع عمي طبيباً للأسنان رغم انفي ؟

- ولذلك فأنت تنوي أن تترك عيادتك وتهاجر إلى كندا ؟

- إني سأفعل ذلك مرغماً هذه المرة .

- ما أعجب الظروف التي ترغم الانسان على أن يفعل شيئاً لا يريده ! وقالت جين

- تمنيت لو أرغمتني الظروف على الترحال في أنحاء العالم .

فقال بوارو :

- إني ذاهب إلى باريس في الأسبوع التالي .. يمكنك إذا شئت أن تأتي معي كسكرتيرة لي !

ففكرت برهة ..

ثم أجابت :

- لا أستطيع أن أتخلى عن عملي مع أنطوان .. إن مرتبي مرتفع ولا أطمع في اكثر منه .

- ولكنني سأتيح لك فرصة عمل أفضل .

– ولكنه عمل مؤقت ؟

وقال لها بوارو :

– ربما استطعت أن أظفر لك بعمل دائم يحقق آمالك ؟

– لا .. شكراً ، لا أظن ان في مقدوري المغامرة بترك عمل مضمون إلى آخر غير مضمون .

ونظر بوارو اليها ..

ثم ابتسم !

* * *

وبعد ثلاثة أيام ، اتصلت جين تليفونياً بالمسيو بوارو ..

وقالت له :

– مسيو بوارو .. ألا يزال العرض الذي قدمته لي قائماً ؟

– نعم .. وسوف أذهب إلى باريس يوم الاثنين .

– هل أنت جاد فيما عرضته علي ؟

– طبعاً ، ولكن ماذا حدث ؟

– لقد اختلفت مع انطون ، فقدت زمام أعصابي مع إحدى العميلات وبدلاً من أن أعتذر اليها ، قلت لها كل ما كنت أتمنى أن اقوله .

– آه .. لولا تفكيرك في الترحال إلى بلاد العالم لما فقدت زمام أعصابك على هذا النحو .

– هذا ما حدث على كل حال ؟

– حسناً ، سأزودك بتعلماتي أثناء السفر .

ولم يسافر بوارو مع سكرتيرته الجديدة عن طريق الجو ، وإنما عن

طريق البحر ، وقد جلسا في مقصورة خاصة بها .

وقال لها بوارو :

— هناك أشخاص كثيرون في باريس ، وأريد أن التقي بهم .. فهناك المحامي المستر ثيبولد ، والمسيو فورنيه مفتش المباحث ، والمسيو دي بونت الأب ، والابن . وعندما أكون مشغولاً بالحديث مع الأب ، سأترك الابن في رعايتك ، وأنت فتاة جميلة وجذابة ، ولا شك أن دي بونت الابن يذكرك ويسره أن يجلس معك مدة طويلة .

فقالت وقد احمر وجهها :

— لقد رأيته بعد الحادث .

— أحقاً ؟ وكيف كان ذلك ؟

وازداد احمرار وجهها وهي تصف لقاءها العابر بالأب والابن في المطعم الهادىء بلندن

وقال بوارو :

— عظيم .. لقد أحسنت باستخدامك سكرتيرة لي ، والآن .. إسمعي يا آنسة ، حاولي بقدر الامكان أن تتجنبي الحديث معه عن الجريمة ولكن لا تتجنبي الحديث في هذا الموضوع إذا بدأه هو ، ويحسن أن تجعليه يفهم بطريقة غير مباشرة ان الاشتباه مركز الآن حول الليدي هربري ، وإني جئت خاصة إلى باريس للاتصال بالمسيو فورنيه ، وللقيام بتحريات عن علاقة الليدي هربري بمدام جيزيل .

فقالت جين

— يا لها من مسكينة هذه الليدي هربري .. انك تجعل منها مخلب قط .

— اني أرجو أن تكون ذات نفع مرة واحده في حياتها ، دون أن تعلم ؟

وترددت جين برهة ثم قالت .
- هل ترتاب في دي بونت الابن ؟
- لا لا .. اني أريد معلومات فقط ، يبدو أن دي بونت الابن عزيز عليك يا آنسة ؟
فأومأت برأسها وقالت :
- أنا لا أنكر أنه جذاب .. ولطيف .. ومهذب كثيراً .
وعاد يسألها :
- وما رأيك في نورمان جيل !
فهزت رأسها وقالت :
- انه أيضاً لطيف ، ولكنه راحل الى كندا .
- ألن تذهبي معه ؟
ففكرت برهة ثم قالت :
- لم استقر على رأي بعد ، وما رأيك انت يا مسيو بوارو ؟
فابتسم وقال :
- ضعي ثقتك في ابيك بوارو .. وتأكدي ان كل شيء سينتهي على خير .

* * *

وبعد يومين من وصول بوارو وجين الى باريس ، كانا جالسين في مطعم صغير ومعهما دي بونت الأب ، ودي بونت الابن .

ولاحظت جين ان دي بونت الأب لطيف مهذب مثل ابنه ، ولكن الفرصة لم تسنح لها لتتحدث معه طويلاً .

ذلك ان بوارو كان قد استغرق في الحديث معه فترة اللحظة الأولى ،

اما جان الابن ، فكان من السهل عليهـــا التحدث اليه ، لأنه كان سعيداً بوجودها .. وكان في نظرها ، لا يزال جذاباً كما رأته في مطعم لندن .

ولكن على الرغم من حديثها وضحكها مع جان ، فقد كانت اذنهـا مع بوارو ودي بونت الأب .

ولشد ما كانت دهشتها حين ادركت ان حديثهما لم يتناول الجريمة من قريب او من بعيد ، وانما اقتصر على الآثار والحفائر والبحث عن المناطق الأثرية في ايران .

وكان سرور دي بونت الأب واضحاً وهو مستغرق في الحديث مع بوارو في هذا الشأن .

ولم تعـلم من الذي اقترح اولاً ان يذهب الشابان الى السينما ، ولكنهـا لاحظت ، وهي تخرج ، ان بوارو ازداد اقتراباً بمقعده من دي بونت الأب وكأنه ينوي ان يزداد استغراقاً في الحديث عن الآثار .

وكان هذا هو الواقع فعلاً ، اذ قال بوارو للمسيو دي بونت :

ـ اعتقد ان من اهم المشكلات التي تواجه عالم الآثار هي عمليات تحويل البعثات الأثرية في مختلف المناطق .

ـ طبعاً .. طبعاً ..

ـ ولذلك فأنت تقبل التبرعات الخاصة لحل هذه المشكلة !

وضحك دي بونت وقال :

ـ يا صديقي العزيز ، اننا نكاد نستجدي هذه التبرعات اذا لزم الأمر .

ـ هل يسرك ان تقبل تبرعاً او هبة بخمسمائة جنيه !

وكاد المسيو دي بونت ان يقع على المائدة وهو يقول :

ـ هل ستتبرع لنا بهذا المبلغ حقــاً ؟ انه لشيء رائع ، اني لا ادري

كيف اعرب لك عن شكري ، انه اكبر تبرع وصل الى ايدينا .

وتنحنح بوارو وقال :

ـ ولكن لهذا التبرع شرط واحد ..

ـ آه ! نعم ، نعم .. انك تطلب ان نهديك بعض نماذج من الآثار الخزفية التي سنعثر عليها ، هذا اقل ما يجب ان نفعله دائماً مع المتبرعين اعترافاً بجميلهم .

ـ لا لا .. لست اعني شيئاً من ذلك ، ان الموضوع يتعلق بسكرتيرتي تلك الفتاة الحسناء التي رأيتهـا معي الليلة ، فهل يمكن ان تصحبكم في بعثتكم الأثرية المقبلة ؟

ففكر دي بونت لحظة .

ثم قال في تحفظ .

ـ لا بد ان استشير ابني في هذا الشأن ، وعلى كل حال اعدك بأن أبذل جهدي لاقناع الآخرين ، ان ابن اخي وزوجته سيكونان معنا ، فالواقع انها ستكون بعثة عائلية .

ـ ان الآنسة غراي مهتمة كثيراً بالآثار الخزفية ، فهي بوجه عام شديد التعلق بكل ما يتصل بالماضي السحيق ، ان من احلامها ان تصحب بعثة أثرية للقيام بحفريات في الشرق ، وهي بارعة في الطهو ورفو الجوارب وشئون البيت بوجه عام .

ـ إنها ستكون ذات فائدة كبيرة لنا إذن .

ـ بكل تأكيد . والآن زدني حديثاً عن الآثار الخزفية في حفريات سوزا .

* * *

ولما عاد بوارو إلى مدخل فندقه ، لقي جين تودع جان دي بونت في الردهة الخارجية .

وقال لها بوارو وهما يصعدان إلى غرفتيهما :

ـ لقد ظفرت لك بعمل سيسرك كثيراً ، فستصحبين آل دي بونت في بعثة أثرية إلى ايران .

وحملقت في وجهه وتمتمت :

ـ هل فقدت عقلك يا مسيو بوارو ؟

ـ أعتقد انك ستوافقين على هذه الرحلة بكل سرور عندما يحين وقتها .

ـ اني لن أسافر طبعاً الى ايران رغم كل تمنياتي للطواف حول العالم ، اني مرتبطة بنورمان جيل .

ـ هل تمت خطبتك عليه !

ـ لا .. ولكنه سيخطبني حتماً بعد أيام .

ـ واذا سبقه جان وخطبك ، فمن تفضلين ؟

واحمر وجهها بشدة ، وتمتمت وهي تدخل غرفتها :

ـ طابت ليلتك يا رسول الحب !

- ١٩ -

في الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم التـــالي ، دخل المسيو فورنيه بوجه مكتئب إلى غرفة المسيو بوارو بالفندق ، وصافحه قائلاً على الفور :

- مسيو بوارو . لقد فكرت طويلاً في قولك لماذا لم يتخلص القاتل من الأنبوبة النافخة عن طريق إحدى فتحات التهوية ، وكان هذا في مقدوره بسهولة ، وقد عرفت الاجابة على هذا التساؤل .

- أحقاً ؟

- نعم .. عرفت أن القـــاتل ترك الأنبوبة النافخة عمداً لكي نعثر عليهـــا .

- عظيم ؟

- وعدت أفكر مرة أخرى .. لماذا أراد القاتل أن نعثر على الأنبوبة ؟ وعرفت الاجابة وهي : لأنها لم تكن هي المستعملة في ارتكاب الجريمة !

- عظيم . عظيم جداً !

- وقلت لنفسي : إن الشوكة المسممة استعملت في ارتكاب الجريـمة حقاً ، ولكنها لم تنطلق من الأنبوبة النافخة ، لأنه ثبت أن المستحيـل أن يضع رجل أو امرأة تلك الأنبوبة بين شفتيه ويطلق الشوكة فتصيب الهدف تماماً دون أن يلفت اليه أنظار أحد ..

نعم ان هذا في حكم المستحيل ، ولكن من الممكن ، مثـلا ، أن يضع الرجل أو المرأة شيئاً في فمه يشبه الأنبوبة النافخة دون أن يلفت اليـه الأنظار ، مثل مبسم السجائر الذي وجدناه في حقيبة كل من الليدي هربري والآنسة فينتيا كير ، ومثل المباسم الخزفية التي كانت مع آل دي بونت ، ومثل كل شيء من هذه الأشياء يمكن أن يصلح أنبوبة نافخة للشوكة المسممة دون أن يلفت الأنظار !

فأومأ بوارو برأسه وقال :

- هذا صحيح . ولكن أرجوك ألا تنسى وجود النحـلة في جو المركبة .

النحلة ؟ وما شأن النحلة في هذا الموضوع ما دام قد ثبت انها لم تلدغ المجنى عليها ؟

- ولكن كان لوجودها دلالة كبيرة .

وفي تلك اللحظة دق جرس التليفون .

فتناول المسماع وقال :

- نعم .. أنا هيركيول بوارو . المسيو فورنيه ؟ نعم .. لقد وصل .

ثم أدار وجهه وقال للمسيو فورنيه :

- انه المسيو ثيبولد الحامي ، ذهب للقائك في إدارة الأمن ، فقيل له أنك هنا ، وهو يريد التحدث معك في أمر هام .

وسلمه المسماع .

وقال فورنيه بعد ان أنصت إلى العبارات الأولى :

- أحقاً ؟ إن هذا أمر هام كثيراً ، سنأتي اليك حالاً .

ثم وضع المسماع وقال لبوارو في اهتمام :

- لقد ظهرت ابنة مدام جيزيل على مسرح الأحداث أخيراً .

- ماذا ؟

- أتت تطالب بميراثها عن أمها

- أتت ؟ من أين ؟

- من أمريكا كما فهمت ، لقد طلب منها ثيبولد أن تعود اليه في الحادية عشرة والنصف ويجب أن تكون معه عند عودتها .

- طبعاً .. طبعاً . هلم نذهب ، ولكن يجب أن أترك رسالة صغيرة للآنسة غراي .

وكتب الرسالة التالية وتركها في ادارة الاستعلامات بالفندق :

« اني مضطر للانصراف بسرعة لامر هام ، اذا طلبك المسيو جان دي بونت تليفونياً فتجاوبي وكوني لطيفة في صحبته ، وتحدثي كثيراً عن براعتك في أعمال البيت والطهو ، وسأخبرك بالسبب فيما بعد . »

هيركيول بوارو « رسول الحب »

واستقبلهما المسيو ثيوبلد بحماس

وقال لهما بعد العبارات الاولية .

تلقيت أمس رسالة من السيدة الشابة ، ثم أقبلت اليوم لزيارتي .

- كم عمرها ؟

- أربعة وعشرون عاماً تقريباً .. وتدعى آن موريزو ، أو المسز ريتشارد ، لانها زوجة شخص يدعى ريتشارد .

- هل أحضرت معها مستندات تثبت حقيقة شخصيتها ؟

ففتح المحامي سجلاً بجواره وقال :

- طبعاً . طبعا .. هذا هو المستند الاول .

وكان نسخة من شهادة زواج جورج ليمان وماري موريزو في مدينة كويبك بكندا وكان تاريخها عام ١٩٣٨ ، وكان ثمة شهادة أخرى تثبت ميلاد آن موريزو فضلاً عن مستندات كثيرة أخرى .

وقال فورنييه .

- ان هذا يلقي كثيراً من الضوء على حياة السيدة ماري موريزو أو مدام جيزيل ، كما سميت بعد ذلك .

وأومأ المحامي ثيوبلد برأسه وقال :

- نعم .. كانت ماري موريزو بقدر ما تعرف عن هذه المستندات مربية أطفال عندما التقت بزوجها جورج ليمان . ويبدو أنه كان شخصا سيئا هجرها بعد الزواج ، ومن ثم عادت الى عملها كمربية باسمها الاول ، أما الطفلة فقد أودعتها في معهد دي مـــاري بمدينة كويبك حيث نشأت به .

أمـــا ماري موريزو الام ، فقد رحلت عن كويبك بعد ذلك بفترة قصيرة ، وظن أنها رحلت مع شخص آخر بلا عقد زواج ، وأقبلت الى فرنسا ، وكانت ترسل بين الحين والآخر مبالغ قليلة من المال الى المعهد وطلبت أن يعطى لطفلتها عند بلوغها سن الحادية والعشرين .

وكانت ماري - الام - تعيش في تلك السنوات كفانية حسناء حيـــاة مترفة موفورة المال ، وبعد ان أصيبت بالجدري وتشوه وجهها ، استقرت واشتغلت مرابية كما تعلم .

- وكيف عرفت الابنة انها أصبحت الوريثـة الوحيدة لثروة مدام جيزيل ؟

فقال المحامي :

- لقد نشرنا اعلانات في مختلف الصحف والمجلات الاوروبية ، ويبدو ان أحد هذه الاعلانات لفت نظر مديرة معهد دي مـــاري بكويبك ، فأرسلت برقية الى آن موريزو ، أو المسز ريتشارد ، وكانت في أوروبا وعلى وشك العودة الى امريكا .

وسأل بوارو :

- ومن هو ريتشارد هذا ؟

- اعتقد انه امريكي او كندي من ديترويت ، ويعمل في صناعة الآلات الجراحية .

فسأله بوارو :

- ألم يأت مع زوجته ؟

- لا .. انه مقيم في امريكا .

- الم تذكر المسز ريتشارد أي شيء يلقي ضوءاً على جريمة قتل أمهـا ؟

فهز المحامي رأسه وقال :

- انها لا تكاد تعرف شيئا عن أمها ، ان كل ما تعرفه ان لها أما ، وان هذه الام أودعتها معهد دي ماري .

وقال فورنيه :

- يبدو أن ظهورها على مسرح الاحداث لن يفيدنا في شيء .. وأيا كان الامر فقد انحصرت شبهاتي ، بعد تحرياتي الخاصة ، في ثلاثة اشخاص .

وهنا قال بوارو :

- بل أربعة !

- اتظن هذا ؟

وفي تلك اللحظة اقبل الكاتب وقال ان المسز ريتشارد قد وصلت .

وقام المحامي ثيوبلد بتقديم زائريه الى المسز ريتشارد التي كانت خمرية اللون ، انيقة الملابس ، على شيء لا بأس به من الجمال .

وقالت بعد ان قعدت :

- اخشى ايها السادة ان ابدو عاجزة عن التعبير عن حزني لوفاة السيدة التي كانت امي ، فأنا قد عشت حياتي كلهـا في معهد لتربية الايتام .

وأجابت عن سؤال المحامي ثيوبلد قائلة :

– نعم . كانت مديرة المعهد الأم انجليك الحنان كله .

– متى تركت المعهد يا سيدتي ؟

– تركته وأنا في الثامنة عشرة ، وبدأت اكسب عيشي بنفسي ، فاشتغلت في صالون التجميل ، ثم في متجر للأزياء ، والتقيت بزوجي في مدينة نيس ، وكان في طريق العودة إلى أمريكا ، ولما عاد لبعض الأعمال في هولندا ، تزوجنا في روتردام منذ شهر ، ولكنه اضطر للعودة إلى كندا وبقيت أنا ، إلا اني سألحق به قريباً .

وسألها ثيوبلد :

– وكيف بلغك نبأ الحادث !

– قرأت عنه في الصحف ، ولكنني لم أكن أعلم ان مدام جيزيل هي أمي ، ثم تلقيت برقية ، وأنا في باريس ، من الأم انجليك مديرة المعهد ، قالت لي فيها أن اسم أمي الحقيقي هو ماري موريزو ، ثم ذكرت لي إسم المحامي المسيو ثيوبلد للاتصال به

وبعد فترة أخرى من الحديث الذي لم يلق أي ضوء جديد على الاحداث دوّن بوارو وفورنيه اسم الفندق الذي تنزل فيه السيدة ، ثم استأذنا للانصراف .

وقال بوارو لصاحبه في الطريق .

– يبدو عليك الحزن والاكتئاب يا صديقي ، أتعتقد أن هذه الفتاة محتالة ؟

فقال فورنيه :

– لا لا .. إن المستندات التي لديها لا تترك مجالاً للشك في حقيقة أمرها .

وهز بوارو رأسه وقال :

– المهم اني أشعر اني رأيت هذه السيدة الشابة من قبل ، ولكنني لا أذكر اين أو متى .

– لعل الشبه بينها وبين أمها جعلك تظن .

– لا ، لا . انني واثق من انني رأيتها .. وان وجهها يذكرني بشخص آخر .

ثم أردف فجأة قائلا :

– تصور انه خطر لي ذات مرة ان الآنسة جين غراي قد تكون هي ابنة مدام جيزيل دون أن تعلم .. لاسيما حين قالت لي يومها أنها تربت في ملجأ للأيتام !

وهز فورنيه رأسه وقال :

– لعلك الآن في أدركت ان ظنك لم يكن في محله ؟

وهتف فورنيه قائلاً :

– ماذا تفعل ؟ أما زلت مهتماً بأمر الفتاة التي سترث الجنى عليها ؟

وقبل أن يرد بوارو ، لمح جين في بهو الفندق .

فقال له :

– ها هي ذي الآنسة جين غراي ، هل يمكنك أن تصحبها إلى قاعة الطعام ، فسألحق بكما بعد قليل .

وبعد أن جلس فورنيه في غرفة الطعام مع جين .

قالت له :

– حسناً ! ما شكل هذه الوارثة ؟

وبعد ان وصفها بايجاز ، وكأنه يصف صورة في جواز سفر ، قال :

– وهي متزوجة من امريكي يدعى ريتشارد .

– وهل هو معها الآن ؟

فرد فورنيه :

– لا .. بل في كندا أو امريكا .

وأقبل بوارو بعد قليل بوجه مكتئب ..

وقال رداً على سؤال فورنيه :

– لقد تحدثت مع مديرة المعهد الأم انجليك نفسها ، فأكدت كل ما

قالته آن موريزو ، أكدته بشيء من التفـاصيل التي لا تخرج عن أقوال الفتاة في قليل أو كثير !

وسأله فورنيه :

ــ ومــــاذا عن والد الفتاة .. الزوج الأول لمدام جيزيل ، ذلك المدعو ليمان !

وتبادل الثلاثة الأحاديث برهة ، ومدت جين يدها إلى قفازها ، وفجأة بدا الامتعاض على وجهها .

فقال لها بوارو :

ــ ماذا بك يا آنسة !

ــ لا شيء .. يبدو أن ظفر إبهــامي انكسر .. يحسن أن أسويه بمبرد الأظافر .

فصرخ بوارو :

ــ يا إلهي .. كيف فاتتني هذه الحقيقة ، لقد تذكرت الآن .

ونظر اليه الاثنان في دهشة .

وقالت جين :

ــ ماذا تعني ، ماذا تذكرت ؟

ــ تذكرت أين رأيت وجه هذه الفتاة ، آن موريزو ، لقد رأيتها من قبل .. في الطائرة يوم وقوع الحادث ، لقد طلبت منها الليدي هربري أن تحضر لها حقيبة أدوات التجميل ، وتناولت منها مبرد اظافر ، إن آن موريزو ، او المسز ريتشارد ، هي الوصيفة الخاصة ، او كانت إلى عهد قريب ، الوصيفة الخاصة لليدي هربري .

* * *

وتسمرت جين وفورنيه في مقعديهما .

وانعقد لسانهما برهة عن الحديث بعد ان رأيا هذا الضوء الجديد الذي القي على الحادث

اما بوارو فقد لوح بيديه وقال في صوت ينم عن الألم والحيرة :

ـ لحظة واحدة ، لحظة واحدة .. يجب ان افكر تفكيراً عميقاً لأرى اين يمكن ان اضع هذه الحلقة الجديدة في سلسلة الترتيب المنطقي للأحداث

وقال فورنيه متجاهلاً رغبته :

ـ إن الأمر يبدو الان اكثر وضوحاً ..

وقالت جين :

ـ إني اتذكر هذه الوصيفة الان .. واذكر ان الليدي هربري كانت تدعوها مادلين .

وأومأ بوارو برأسه وقال :

ـ نعم .. مادلين !

وقال فورنيه :

ـ فهل افهم من هذا ان تلك الفتاة مرت بمقعد امها ـ مدام جيزيل ـ اثناء ذهابها وإيابها من وإلى مركبة الدرجة الثانية ؟

فقال بوارو :

ـ نعم .

وهنا تنهد فورنيه وقال :

ـ لقد حلت المشكلة الان .. لقد اصبح لدينا الحافز على القتل ، والامكانيات التي تسهل على القاتل ارتكاب الجريمة .. إن آن موريزو ، هي الوحيدة المستفيدة من موت امها .. وهي ايضاً كانت في مسرح الحادث .

ثم ضرب المائدة بيده وقال :

ـ ولكن .. لماذا لم يقل احد من الشهود انه رأى هـذه الوصيفة وهي تـأتي إلى الليدي هربري في مركبة الدرجة الأولى ، ثم تعود إلى مركبتها بالدرجة الثانية .. كيف فاتتكم جميعـاً ، تلك الحقيقة ؟

وقال بوارو في شبه اعتذار :

ـ كنت اثناء الرحلة اعاني من اضطراب الجهاز الهضمي .

وقالت جين :

ـ لم يخطر ببال احدنا ان لهذه الوصيفة علاقة بالجريمة ، لأنهـا اتت إلى سيدتها وانصرفت عنها مرة واحدة ، وفي اللحظـات الأولى من بدء الرحلة ، أي قبل موت مدام جيزيل بساعة على الأقل .

وقال فورنيه مفكراً :

ـ هذا عجيب ؟ هـل يمكن أن يكون السم من النوع البطيء المفعول ؟

وهتف بوارو قائلاً :

ـ يجب أن أفكر .. يجب ان افكر .. ليس من المعقول أن ينهـار البناء الذي أقمته بالمنطق والتحليل الزمني للأحداث .

وبعد برهة من الصمت قال بهدوء :

ـ أياً كانت الأمور فالمفروض الآن ألا نثير شكوك آن موريزو .. إنها الآن لا تعلم اطلاقاً إننا نعرف انها كانت وصيفة الليدي هربري ، فهي تقيم في فندق نعرف مكانه .

ويمكننا الاتصال بالمحامي ثيوبلد في أي وقت ، ومن الممكن ان نؤخر ، عن طريقه ، اتخاذ المعاملات القانونية لتسليمها ميراثها حتى نصل إلى الحقيقة في هذا الحادث .

لدينا الآن نقطتين هامتين : الحافز وامكانية ارتكاب الجريمة ، ويبقى علينا أن نعلم من أين حصلت آن على السم السريع المفعول أو البطيء المفعول ؟

كما ان علينا أيضاً ان نعلم من الذي اشترى الأنبوبة الأثرية النافخة ، ومن الذي قام برشوة مدير مكتب شركة الطيران ليؤخر سفر مدام جيزيل إلى رحلة الظهر .

قد يكون الفاعل في كلتا الحالتين هو ريتشارد الزوج ، ولعلها كاذبة في قولها انه سافر إلى امريكا .

وفجأة وضع بوارو يديه على جانبي رأسه وقال :

– هذا الزوج . نعم . هذا الزوج ؟ يجب أن أفكر كما ينبغي أن يكون التفكير السليم .

وبعد لحظة رفع يديه عن رأسه ..

وقال بهدوء :

– لننظر إلى الموضوع من الجوانب المنطقيـــة . إن آن موريزو قد تكون بريئة ، او مذنبة ، فاذا كانت بريئة ، فلماذا كذبت ؟ لماذا لم تخبرنا بعملها كوصيفة لليدي هربري ، وبأنها كانت في الطائرة أثناء وقوع الحادث ؟

ثم أردف :

إذن يمكن القول انها مذنبة لأنها كذبت او اخفت بعض الحقائق الهامة ولكن لا لا ، إن تصوري المتكامل عن الحادث ليس فيـه مجال لوجود آن موريزو على الطائرة .. نعم ، لم يكن هناك ما يدعو اطلاقـــاً لوجود وصيفة الليدي هربري في تلك الرحلة .. هذه هي الحقيقة .

ونظر الاثنان اليه في دهشة .

وقالت جين لنفسها :

- يبدو أن المسكين فقد عقله ، انه يهذي .

وجذب بوارو نفساً عميقاً وتمتم :

- نعم .. هذا ممكن ، ومن السهل ان نعرف .

ثم نهض واقفاً .

وقال له فورنيه :

- إلى أين يا صديقي ؟

فرد بوارو :

- إلى التليفون مرة أخرى

- للاتصال بمدينة كويبك ؟

قال بوارو :

- لا .. بلندن .

فسأل فورنيه :

- اسكتلانديارد ؟

- بل بقصر الليدي هربرت في بروفز سكوير ، وارجو ان يحالفني الحظ فألقاها في القصر ، تعال معي يا فورنيه .

وذهب الاثنان إلى مقصورة التليفون .

وما هي غير لحظات حتى كان بوارو ، لحسن حظه ، على اتصال تليفوني بالليدي هربري .

وسألها قائلا بعد عبارة قصيرة :

- سؤال واحد يا ليدي هربرى ، عندما تسافرين عادة من لندن إلى باريس وبالعكس ، فهل تسافر معك وصيفتك بالطائرة ، أم بالقطار ؟

- اني أسافر عادة بالطائرة ، وتسافر هي بالقطار .

ـ وفي رحلة الحادث ؟

ـ لقد تقرر سفرها معي بالطائرة في آخر لحظة

ـ آه ، فهمت ، فهل هي معك الآن ؟

ـ لا ، لقد تركت الخدمة فجأة منذ ايام قليلة .

ـ آه .. اهكذا ؟ إن هذه الطبقة لا تعترف بالجميل عادة ، شكراً ، شكراً ، طاب يومك ..

ووضع السماعة والتفت إلى المسيو فورنيه قائلاً .

ـ اسمع يا صديقي .. إن وصيفة الليدى هربرى تسافر عادة بالقطار ، ولكن الليدي فى رحلة الحادث قررت في آخر لحظة ان تسافر وصيفتها معها بالطائرة .

ثم امسك بذراعه وقال فجأة :

ـ أسرع يا صديقي ، يجب ان نذهب الى فندقهـا ، وإذا صح استنتاجي ، فليس هناك وقت نضيعه ؟

وحملق فورنيه في وجهه بدهشة .

ولكن بوارو كان قد استدار وأسرع إلى خارج الفندق ، وانطلق فورنيه وراءه وهو يقول :

ـ ولكنني لا أكاد افهم شيئا .

ولكن بوارو كان قد اوقف سيارة تاكسي وقفز بها .

وقفز فورنيه وراءه وسمعه يقول للسائق :

ـ انطلق بأسرع ما تستطيع ؟

فقال له :

ـ ماذا حدث ؟ لماذا كل هذه السرعة ؟

وقال بوارو :

ـ لأن آن موريزو في خطر شديد إذا صحت استنتاجاتي .

ـ لقد تركنا الآنسة جين دون أن ..

ـ المسألة الآن حياة او موت بالنسبة لفتاة أخرى .

* *

وقفت سيارة التاكسي أخيراً امام باب الفندق الذي تنزل فيه آن موريزو ، وفيما كان بوارو يدخل مسرعا ، كاد ان يصطدم بشخص خارج من الفندق .

فوقف ونظر اليه ..

ثم قال لفورنيه .

ـ هذا شخص آخر اعرفــه .. إنه الممثل الانجليزى المعروف ريموند باراكلو .

وقال بوارو ، عندما وصل مع صاحبه إلى مكتب الاستعلامــات بالفندق :

ـ الديكم نزيلة باسم المسز ريتشارد ؟

ـ نعم ، ولكنها رحلت اليوم عن الفندق .

ـ متى ؟

ـ منذ نصف ساعة تقريبا .

ـ وهل كان رحيلها فجأة ؟

وحاول الكاتب ان يرفض الاجابة .

ولكن فورنيه ابرز له بطاقته الشخصية .

وقال له على الفور :

ـ نعم ، وكان رحيلها مفاجئا .

ـ أتعرف لماذا ؟

– لقد أقبل شخص وهي في الخارج ، وظل في انتظارها حتى عادت ، ثم تناولا معاً طعام الغداء المبكر ، وبعده أمر باحضار تاكسي لحمل حقائب السيدة .

– وأين ذهبت ؟

– سمع البواب الرجل وهو يطلب من السائق أن يمضي إلى محطة كار دي نورد (محطة شمال باريس) .

– وما شكله ؟

– انه كان يبدو أمريكي السمت .

وعندئذ بدأ فورنيه يصدر بالتليفون أوامره إلى أجهزة الأمن العام للقبض على المسز ريتشارد والشخص الأمريكي .

وفي الساعة الخامسة . كانت جين غراي قاعدة في بهو فندقها عندما رأت المسيو بوارو مقبلاً عليها .

ففتحت فمها لتعاتبه ، ولكن السمات التي بدت على وجهه جعلتها تقول :

– ماذا حدث ؟

فأخذ يديها بين يديه وقال بحزن :

– ان الحياة قاسية . غادرة .

وشعرت بالخوف من نبرات صوته .

ومن ثم قالت :

– لماذا ؟ هل وقعت جريمة أخرى ؟

فأومأ برأسه وقال :

– عندما وصل قطار لندن – باريس إلى محطة بولونيا ، عثر رجال المباحث على جثة سيدة مقتولة في مركبة الدرجة الأولى .

وانحسرت الدماء عن وجه جين وهي تقول :

– أهي آن موريزو ؟

– نعم .. آن موريزو . وقد عثرا في يدها على قنينة صغيره زرقاء بها مادة سامة .

– اوه .. انتحار ؟

وصمت بوارو برهة ، ثم قال أخيراً في بطء الانسان الذي يختار كلماته :

– إن رجال الشرطة يعتقدون هذا .

– وأنت ؟

فهز كتفيه وقال :

– ماذا في وسعي أن أقول ؟

– ولكن لماذا قتلت نفسها ؟ هل انتحرت بسبب وخز الضمير ، أو خوفاً من اكتشاف أمرها ؟

فهز بوارو رأسه وقال :

– إن الحياة قاسية كثيراً ، وما أشد حاجتنا إلى الشجاعة لكي نواصل الحياة في هذه الدنيا !

وسرت رعدة في جسدها وهي تقول :

– لشد ما أشعر بالخوف من كلماتك هذه ؟

- ٢١ -

غادر بوارو باريس في اليوم التالي إلى لندن ، تاركاً جين ومعها قائمة من الواجبات التي ينبغي بها ، وكان اكثرها يبدو لها بلا معنى .

ولكنها قامت بها بقدر ما وسعها الجهد ، والتقت بجسان دي بونت صونين ، وحدثها عن الرحلة التي ستشترك فيها معهم ، ولكنها لم تعرب عن رأي قاطع قبل عودة بوارو من لندن .

وبعد خمسة أيام استدعاها بوارو إلى انجلترا بالبرق .

واستقبلها في المحطة نورمان جيل الذي اخذ يتبادل معها الحديث عن آخر تطورات الجريمة .

ولم يكن حادث الانتحار قد أثار كثيراً من اهتمام الصحف .

وكل ما نشرته الصحف صورة للمسز ريتشارد وخبر يقول إنها انتحرت في مقصورة الدرجة الأولى بالقطار المسافر إلى لندن من باريس ، ولم تذكر الصحف أية علاقة بين الحادث وبين جريمة القتل في الطائرة .

وحاولت جين أن تبدو متفائلة ، ولكن نورمان قال لها في شيء من التحفظ

- إن الأمور بالنسبة لي لن تصلح تماماً إلا إذا قبض رجال الشرطة على قاتل مدام جيزيل وأثبتوا عليه التهمة .

وقد قال هذا لبوارو بعد أن قابله بعد ذلك بأيام قليلة في ميدان

بيكاديللي .

وابتسم بوارو قائلاً :

- إنك كالباقين .. تعتقدون جميعاً إني رجل عجوز مخرف ، لا يمكنه أن يفعل شيئاً ، إسمع .. لسوف تأتي الليلة لتتناول العشاء معي ومع صديقنا المستر كلانسي المؤلف ، والمفتش جاب ، إن لدي معلومات هامة أريد أن أدلي بها أمامكم .

* * *

فرغ الجميع من تناول العشاء وهم يتبادلون الأحاديث الطريفة ، وكان جاب مرحاً ، ونورمان ملهوفاً إلى سماع أقوال بوارو ، والمستر كلانسي يكاد يخرج عن طوره في انتظار تطور الأحداث .

وأثناء تناول القهوة بدأ بوارو الحديث قائلاً :

- لسوف أبدأ الحديث من النقطة الأولى يا أصدقائي ، من اللحظة التي ركبنا فيها الطائرة في تلك الرحلة المشؤومة من باريس إلى لندن ، سأذكر لكم آرائي وانطباعاتي في ذلك الوقت ، ثم أمضي إلى ذكر كيف تأكدت هذه الاراء والانطباعات بما تلا ذلك من أحداث .

قبل وصول الطائرة إلى مطار كرويدن بلندن ، اقترب المضيف من الدكتور برايانت وهمس له بكلمات ، فذهب معه الدكتور لفحص جثة مدام جيزيل ، ولحقت بهما وانا اتوقع ان يكون ما حدث شيء يتصل بعملي .

وأنا عادة اقسم الوفيات إلى قسمين ، قسم يهمني أمره وهو قسم الوفيات غير الطبيعية ، وقسم لا يهمني أمره ، وهو الخاص بالوفيات الطبيعية .

ولكن وقوع أية حالة وفاة ، أياً كان نوعها بالهرب مني ، يجعلني كالكلب

الصيد الذي يتشمم الجو في ترقب ولهفة .

وأكد الدكتور برايانت مخاوف المضيف ميتشل ، وقال ان السيدة ميتة تماماً ، ولكنه لم يستطع ان يجزم بسبب الوفاة قبل الفحص الدقيق ، وعندما لفت الشاب جان دي بونت أنظارنا إلى النحلة التي كانت تحوم في جو المركبة ، وهي التي قتلها جان ، بدا لنا أن لدغة النحلة قد تكون السبب المباشر في الوفاة ، لا سيما حين رأينا العلامة الحمراء على عنق المجنى عليها ، وهي علامة تشبه تماماً ما تحدثه لدغة النحلة في الجسم ..

وتابع بوارو :

– ولكنني لم ألبث ان لاحظت وجود شيء تحت ثوب المجنى عليها ، عند القدمين . شيء يشبه نحلة أخرى ، إلا اننا فوجئنا به شوكة من النوع الذي تستخدمه القبائل البدائية في قتل الأعداء

وقد حدثنا بهذا المستر لدلانسي ، قائلاً ان هذه الشوكة هي بمثابة سهم صغير مسمم الطرف يندفع من أنبوبة نافخة وقد عثرنا كما تعلمون ، على الأنبوبة النافخة في مركبة الطائرة

وعندما وصلنا إلى كرويدن كنت قد فكرت في الأمر بعمق ، واستبعدت من تفكيري كل احتمال بأن احد الركاب وقف وارسل الشوكة المسممة من الأنبوبة النافخة لتصيب بها عنق المجنى عليها ..

إن الذي يريد ارتكاب جريمة كهذه لا يمكن ان يرتكبها على هذا النحو ، ولما عثر رجال المباحث على الأنبوبة النافخة في مركبة الطائرة ، تساءلت : لماذا لم يحاول القاتل ان يتخلص منها عن طريق إحدى فتحات التهوية ، وقد كان في مقدوره بسهولة ؟

ولقيت ان الجواب الصحيح هو : ان القاتل اراد متعمداً أن يعثر البوليس على الأنبوبة النافخة .

ولكن لماذا أراد هذا ؟ لأنه أراد ان يوهم المحققين بأن الجريمة ارتكبت بواسطة انبوبة نافخة وشوكة مسممة ..

وما دام القاتل قد أراد ان يوهمنا بهذا ، إذن فهو لم يرتكب الجريمة بهذه الطريقة .

ولكن عندما أثبت التحليل الطبي ان الوفاة حدثت بسبب سريان سم قاتل في دماء المجنى عليها حتى اصاب القلب بالشلل ، اغمضت عيني وفكرت طويلا .

إذا لم تكن الأنبوبة النافخة قد استعملت في ارتكاب الجريمة فإن الشوكة المسممة قد استعملت قطعا ؟ فكيف استعملت إذن ؟

لا شك ان القاتل استعملها بيده ، أي وخز بها ، وهي في يده ، عنق المجنى عليها وهو ينحني بالقرب منها .

فما معنى هذا إذن ؟.

معناه أن القاتل لا بد ان يكون واحداً من الذين مروا بالمجنى عليها او اقتربوا منها او انحنوا فوقها لتقديم شيء اليها مثلاً .

وكان في مقدور كل من المضيفين ، دافيد وميتشل ان يفعل هذا دون ان يلفت الأنظار اليه .

وقال المفتش جاب :

– الم يقترب منها احد آخر من الركاب .

فرد بوارو :

– اقترب منها المستر كلانسي ، وهو في طريقه لاحضار دليل برادشو من جيب معطفه ، وكذلك كان اول من لفت انظارنا إلى استعمالات الأنبوبة النافخة والشوكة المسممة .

ووثب المستر كلانسي واقفا وقال :

– انني احتج على هذا .. انني لا اقبل ان يوجه اليّ مثل هذا الافتراء .

وقال له بوارو آمراً :

- اجلس ، إني لم أفرغ من أقوالي بعد ، إني لم أبين لكم الخطوات التي أدت بي إلى النتيجة .

وأردف بوارو قائلا :

- وكان أمامي يومذاك ثلاثة أشخاص موضع الاشتباه : ميتشل . ودافيز .. والمستر كلانسي ، ولكن لم يكن في مظهر أحدهم مـــا يدل على أنه القـــاتل . ومن ثم قررنا القيام بتحريات دقيقة عن كل واحد منهم .

وفي خلال هذه التحريات ، بدأت أفكر في مسألة النحلة

وبالسؤال علمت ان أحداً من الركاب لم ينتبه إلى وجودهـا إلا عند تقديم القهوة بعد الطعام .

وكان هذا عجيباً في ذاته ، ولكنني وضعت نظرية معينة عن الجريمة ، ومؤداها أن القاتل أراد أن يوزع انتباه المحققين إلى ناحيتين :

الناحية الأولى ، وهي الأبسط ، بأن مدام جيزيل ماتت بلدغة نحلة ، وكان نجاح هذا الاتجاه متوقفاً على قدرة القـــاتل على استرداد الشوكة المسممة بعد استعمالها .

وعلى هذا الأساس ، اقترب القاتل من المجني عليها ، ووخزها بالشوكة المسممة فجـــأة ، وكانت الوفاة فورية بحيث لم يند عنها مجرد آهة خفيفة .

ثم أطلق في جو المركبة النحلة التي كان يظن انهـا ستوهم المحققين بأنها السبب في الوفاة .

وكان القاتل يعتمد على أزيز الطائرة في إخفاء أية صيحـة قد تصدر عن المجنى عليها ..

وحتى إذا سمع الركاب صيحة خافتة منها ، فقد كانوا سيعزونهـا إلى

لدغة النحلة لها .

وكانت هذه هي الخطة رقم (١) في تقدير القاتل .

ولكن لنفرض أن القاتل لم يستطع استرداد الشوكة المسممة في الوقت المناسب ، وهذا ما حدث فعلاً ، فماذا يفعل ؟

لا بد أن يضع الأنبوبة النافخة في مكان ما بالمركبة في الطائرة حتى يوهم المحققين أن الجريمة ارتكبت عن طريق نفخ الشوكة المسممة بالأنبوبة النافخة ، وبذلك يبعد أفكار المحققين عن الطريقة الحقيقية التي تمت بها الجريمة .

وتابع بوارو حديثه :

لقد عرفت إذن كيفية ارتكاب الجريمة ، وصار لدي ثلاثة أشخاص ، وربما رابع — هو جان دي بونت — تدور حولهم الشبهات .

إلا إنني مع هذا ، ركزت اهتمامي بأمر النحلة ، أي إذا كان القاتل قد أحضر النحلة ليطلقها في جو المركبة ليحدث بها « اللحظة النفسية » التي تلفت الأنظار بعيداً عنه .

فكيف حملها ؟

لا بد أن يكون قد حملها في علبة صغيرة ، وكان هذا سبب اهتمامي بفحص كل ما كان لدى الركاب من أمتعة وأشياء صغيرة في جيوبهم أو حقائبهم . وبهذه الطريقة وصلت إلى ما أريد ، اني عثرت على العلبة الصغيرة الفارغة .. عثرت عليها بين حاجيات شخص لم اكن مشتبهاً فيه اطلاقاً .

لقد وجدت بين حاجيات المستر نورمان جيل علبة ثقاب كبيرة فارغة أي علبة تصلح لاخفاء نحلة بها .

ولكن جميع الركاب شهدوا بأن المستر نورمان لم يذهب قط في اتجاه الجنى عليها ، وإنما غادر مقعده مرة واحدة إلى دورة المياه ، وهي في

الطرف البعيد عن مقعد مدام جيزيل .

ومع هذا ، أو على الرغم من هذا ، فقد كانت هناك طريقة أخرى تجعل المستر نورمان جيل قادراً على ارتكاب الجريمة دون أن يلفت اليه الأنظار .. وكانت محتويات حقيبة سفره هي التي أوحت إلي بهذه الفكرة .

وهنا قال نورمان في لهجة المندهش :

– حقيبة سفري ؟ عجباً ! انني لا أكاد اذكر ماذا كان في حقيبة سفري يومذاك ؟

فابتسم له بوارو وقال :

– انتظر قليلا .. لسوف أتحدث عن هذا فيما بعد ، وأنا الآن أذكر لكم أفكاري فقط ، ولأستأنف حديثي ، أقول أن شكوكي الأولى كانت تدور حول المضيفين ميتشل ودافيز من ناحية ، وحول المستر نورمان ، والمستر كلانسي من ناحية أخرى .

ثم بدأت أنظر إلى الجريمة من ناحية الحافز .. فإذا وجدت الحافز الذي يؤيد اشتباهاتي حول هؤلاء الأربعة . أعني حول واحد من هؤلاء الأربعة ، أكون عندئذ قد وصلت إلى المجرم الحقيقي بينهم .

ولكنني للأسف لم أجد في تحرياتي الأولية ، وتحريات المستر جاب ، أي حافز أو سبب يدعو أحداً من هؤلاء الأربعة إلى ارتكاب هذه الجريمة .

كل ما عرفناه من تحرياتنا أن المستفيد من موت مدام جيزيل هو ابنتها الوحيدة آن موريزو ، وبعض الركاب الذين كانوا في قبضة مدام جيزيل أثناء وجودها على قيد الحياة .

وكانت الليدي هربري هي الوحيدة التي تأكدنا انها كانت مهددة في حياتها ومستقبلها بسبب بعض الأسرار والأدلة التي كانت تحت يد مدام

جيزيل . وهكذا كان الحافز على القتل متوفراً لدى الليدي هربري ، وقد ثبت أيضاً انها زارتها في منزلها بباريس ليلة السفر ، وانها كانت في حالة يائسة ، وكان لها صديق ممثل من الممكن ان يقوم بدور الأمريكي الذي اشترى الأنبوبة النافخة ، والذي رشا مدير مكتب شركة الطيران ليؤخر سفر مدام جيزيل إلى رحلة الظهر .

ورغم ذلك كلـــه لم أستطع ان أعرف كيف كان في مقدور الليدي هربري أن ترتكب الجريمة دون أن تغادر مقعدها لحظة واحدة طيلـــة الرحلة ..

وعلى هذا النحو لقيت نفسي أمام مشكلة ذات شقين : أمـام راكبة توافر فيها الحافز على القتل ، ولكن بدون أية امكانيات لارتكاب الجريمة ، ومن ناحية أخرى أمام أربعة لديهم امكانيات لارتكاب الجريمة دون أن يكون لدى أحدهم أي حافز أو سبب للقتل !

وصمت بوارو لحظة قبل أن يستطرد قائلاً :

ـ ولكنّ تفكيري كان يحوم من بعيـد حول إبنة مدام جيزيل ، الوارثة .. ترى هل هي زوجة لواحد من هؤلاء الأربعة دون أن ندري ؟ وإذا كان أحد هؤلاء الاربعة متزوجاً ، فهل يمكن أن تكون هـــذه الزوجة هي آن موريزو ؟

وتحريت عن زوجة ميتشل ، ووجدت انها تنحدر من أسرة انجليزية في مدينة دورست . وعرفت أن دافيز مخطوب لفتاة لا يزال والدها على قيد الحياة ، وثبت لنا أن المستر كلانسي ليس متزوجاً ، أما المستر نورمان فقد كان غارقاً في حب المس غراي .

وأحب أن اذكر انني تحريت عن تاريخ حياة المس غراي ، فثبت لي أنها نشأت في ملجأ بمدينة دبلن بايرلندا ، وانها لا تمت بصلة قريبة او بعيدة بمدام جيزيل .

ومن ثم وضعت لنفسي قائمة او جدولاً بالنتائج : ان الضيفين ميتشل ودافيز لم يستفيدا ولم يخسرا شيئاً من مقتلها .

واستفاد المستر كلانسي من الحادث بطريقة غير مباشرة ، أي باتخاذه موضوعاً لكتابة رواية بوليسية جديدة .

أما المستر نورمان فقد خسر عيادته بسبب صلته بحادث قتل ! وهكذا لم أصل عن طريق هذا الجدول إلى شيء !

ومع ذلك فقد كنت في ذاك الوقت مقتنعاً تماماً بأن المستر نورمان هو القاتل ..

لأن علبة الثقاب الكبيرة الفارغة كانت بين أغراضه ، وهي العلبة التي اطلق منها النحلة في الطائرة .

ورغم انه خسر عيادته ظاهرياً بسبب مقتل مدام جيزيل ، إلا أن الظواهر كثيراً ما تخدع .

وهكذا قررت أن أتعرف عليه وأوطد صلتي به ، لأن تجاربي اثبتت أنه لا يوجد الانسان الذي لا يكشف عن نفسه عاجلاً أو آجلاً أثناء حديثه ، وكل انسان يحب الحديث ، لا سيما عن نفسه .

وحاولت أن أكسب ثقة المستر نورمان ، وتظاهرت بأني أثق فيه ، وأني في حاجة إلى مساعدته للوصول إلى القاتل ، واستطعت أن أقنعه ليساعدني في عملية ابتزاز مزيفة لمال الليدي هربري ، وفي هذه الحالة ارتكب غلطته الأولى .

وصمت هيركيول بوارو لحظة ثم قال :

كنت قد اقترحت عليه أن يقوم بعملية تنكر بسيطة لمقابلة الليدي هربري ، فإذا به يأتي وهو متنكر بطريقة مضحكة ساخرة تدل على أنه سيقوم بدوره بأسلوب رديء ، فلماذا فعل هذا ؟

لأن شعوره بالذنب منعه من أن يهتم باداء دوره على خير ما يجب ،

ولما أصلحت تنكره ، ظهرت مواهبه الطبيعية في التمثيل ، وأدى الدور على أحسن حال .

وهكذا أمكنني أن اقتنع أنه في مقدوره أن يقوم بدور الأمريكي في باريس ..

الأمريكي الذي اشترى الأنبوبة النافخة ، والذي استخدم الرشوة لتأخير سفر مدام جيزيل إلى رحلة الساعة الثانية عشرة ظهراً ، كما اقتنعت بسبب مواهبه التمثيلية بأن كان في مقدوره أن يلعب الدور الذي قرر أن يلعبه في الطائرة .

وفي خلال هذا كله كنت أشعر بأشد القلق على جين غراي ، لأنها إما أن تكون مشتركة معه في ارتكاب الجريمة ، أو إنها فتاة بريئة سوف تستيقظ ذات يوم لتجد نفسها زوجة لقاتل ..

ولهذا قررت تأخير زواجها من المستر نورمان ، وأخذتها معي إلى باريس كسكرتيرة خاصة .

وهناك ، في باريس ، ظهرت الوارثة ، آن موريزو ، وابنة مدام جيزيل ، تطالب بالثروة .

ولما رأيتها تذكرت أني رأيت شبيهة لها ، أو ربما كانت هي نفسها ، في مكان ما . ولما تذكرت أين رأيتها قبل ذلك ، كان الوقت قد فات .

فعندما اكتشفت أنها كانت في الطائرة أثناء رحلة الحادث ، وأنها كذبت في ادعائها بأنها لم تكن في الطائرة شعرت أن كل استنتاجاتي السابقة حول المستر نورمان قد انهارت تماماً .

ولكنني عدت وتذكرت ، انها إذا كانت المجرمة ، فلا بد أنه كان لها شريك .. الشريك الذي اشترى الأنبوبة النافخة وقدم الرشوة لتأخير سفر مدام جيزيل بضع ساعات .

فمن كان ذلك الشريك ؟ أكان زوجها المدعو ريتشارد ؟

وفجأة أدركت كل شيء بوضوح وعرفت حل اللغز في النهاية ، ولكن شيئاً واحداً كان ينقص الحل النهائي ، وهو انه ما كان ينبغي أن تكون آن موريزو في الطائرة ، لهذا اتصلت تليفونياً بالليدي هربرت ، فقالت لي : أن وصيفتها مادلين « أي آن موريزو كما ثبت لنا » لم تكن لتسافر بالطائرة لولا انها - اي الليدي هربري - قررت في آخر لحظة أن تصحبها معها في الطائرة بالدرجة الثانية .

وتوقف بوارو عن الحديث

وقال المستر كلانسي :

- أخشى أن أقول يا مسيو بوارو أن المسألة ليست واضحة تماماً في ذهني .

وقال نورمان

- ومتى ستتوقف عن اتهامي بارتكاب هذه الجريمة يا مسيو بوارو !

فالتفت بوارو اليه بجدة وقال بصوت قوي :

- انني لن أتوقف عن اتهامك . لأنك أنت القاتل فعلاً يا نورمان ، انتظر ، فسأذكر كل شيء .

لقد كنت مع المفتش جاب مشغولين كثيراً بالتحريات خلال الأسبوع الأخير ، وقد ثبت لنا أنك حقاً اشتغلت بطب الأسنان إرضاء لقريبك المستر جون جيل ، وقد استعملت اسمه عندما اشتغلت معه شريكاً في العيادة ، ولكن الحقيقة هي أن جون لم يكن عمك كما كنت تزعم ، وإنما خالك ، أما إسمك الحقيقي فهو ريتشارد .

وبهذا الاسم - ريتشارد تعرفت بالآنسة موريزو في مدينة نيس في الشتاء الماضي ، اي عندما كانت هناك مع سيدتها الليدى هربرى .

والقصة التي حدثتنا بها آن عن طفولتها وشبابها كانت صادقة فيما

عدا الجزء الأخير الذى أخفته عنا بناء على تعليماتك لها ، ولم تكن هي تعرف اسم أمها - جيزيل - قبل الزواج .

ولكنك حين تعرفت بمدام جيزيل ، وعرفت - على نحو مـــا - قصة حيـــاتها ، أدركت ان آن موريزو ، هي إبنة مدام جيزيل ، ومن ثم أدركت - بغريزة المقامر - مدى الثروة التي يمكن أن ترثها آن موريزو عن وفاة أمها .

ومن آن عرفت علاقة الليدى هربرى بمـدام جيزيل ، ووقوع بعض أسرار الليدى في يد المرابية .

وهنا بدأت الخطوط الأولى للجريمة ترتسم في ذهنك ، لقد قررت أن تقتل مدام جيزيل بطريقة تجعل الاشتبـاه يتركز حول الليدى هربرى ، وتكاملت خطوط الجريمة في ذهنك .

وهكذا رشوت مدير مكتب شركة الطيران حتى تجعل مـدام جيزيل تسافر على نفس الطائرة التي كانت الليدى هربرى ستستقلها .

وكانت آن موريزو قد أخبرتك أنها ستسافر إلى لندن عن طريق قطار المانش ، ولهذا لم يخطر ببالك إطلاقاً انها ستكون في نفس الطائرة وإلا أفسدت خطتك .

لانه لو عرف يوماً أن إبنة القتيلة كانت في الطائرة أثناء الحادث ، فسوف تثار حولها الشبهات التي تنتهي بالوصول إلى الحقيقة .

وكان هدفك الاساسي أن تطالب آن موريزو بالتركة وهي معتمدة على الادلة الكاملة التي تثبت حقها دون إثارة أية شبهات حولها ، وبعـد ذلك تتزوجها ، وكانت الفتاة مغرمة بك إلى حد بعيد ، ولكنك كنت تسعى إلى ثروتها فقط .

وقد حدث ارتباك آخر في خطتك ، ذلك انك التقيت في مدينـة لابنيت بالآنسة جين غراى وأحببتها بجنون ، وقد دفعك هذا الحب إلى مزيد

من المخاطرة

لقد قررت أن تظفر بالثروة وبالفتاة التي تحبهـــا في آن واحد ، لقد ارتكبت الجريمة من أجل المال .

ولم يكن معقولاً أن تتخلى عن ثمار الجريمة ، ولهذا أقنعت آن موريزو بتأخير مطالبتها بالثروة بضعة أيام ، ثم ذهبت معهـا إلى روتردام وعقدت زواجك عليها .

وبعد ذلك طلبت منها أن تطالب بالثروة دون أن تذكر شيئاً عن عملها كوصيفة الليدي هربري .

وذلك حتى يبدو أمام المحققين انها كانت مع زوجها خارج انجلترا أثناء وقوع الجريمة .

ولكن شاء الحظ أن يتفق يوم وصول آن موريزو إلى باريس للمطالبة بالثروة ، مع يوم وصولي أنا مع الآنسة جين إلى باريس ، ولم يتفق هـذا مع تقديراتك إطلاقاً .

ذلك أنك خشيت أن أتعرف أنا او الآنسة جين على آن موريزو التي كانت مع الليدي هربري باعتبارها الوصيفة مادلين في الطائرة

وقد حـــاولت الاتصال بها بسرعة ، ولكنك لم تستطع ، وأخيراً وصلت إلى باريس ولاحظت انها فعلاً ذهبت إلى المحامي . .

ولما عادت قالت لك أنها رأتني عند المحامي ، وأدركت أن الأمور اصبحت شديدة الخطر ، ومن ثم قررت أن تسرع باتخاذ خطوة حاسمة لانقاذ نفسك .

وكانت خطتك الأصلية أن تقضي على زوجتك آن موريزو بعد أن ترث أموالها ، ذلك لأنك بعد إتمام عقد الزواج – كتبت معها وصية تعطي لكل منكما الحق في أن يرث الآخر .

ويبدو أنك قررت أن تتخلص من امرأتك على مهل ، أي بعـد أن

تسافر إلى كندا بسبب ضياع عيادتك ..

وهناك ، في كندا يمكنك أن تتخلص من امرأتك بطريقة لا تثير الشك في نفوس الآخرين ، وهكذا ترث عنها ثروتها ، ثم تعود إلى انجلترا وقد أصبحت ثريـــاً

إلا أن الخطة كلهـــا انهارت عندما علمت اني رأيت آن موريزو عند المحامي ، وهكذا قررت أن تسرع باتخـــاذ الخطوة التي تنقذك من اكتشاف أمرك .

وتوقف بوارو لحظة ..

بينما أرسل نورمان ضحكة عالية ساخرة ..

ثم قال :

– انك بارع كما يبدو في معرفة ماذا ينوي أن يفعل الناس ، يحسن بك أن تغدو كاتباً روائياً مثل المستر كلانسي .

ثم أردف قائلاً بصوت مفعم بالغضب :

– إني لم أسمع في حياتي لغواً سخيفاً كهذا ، إن مـــا تتخيله يا مسيو بوارو شيء يأبى العقل أن يصدقه .

ولكن بوارو قال في بساطة وهدوء :

– ربما . ولكن لدي الدليل على صدق استنتاجاتي .

فقال نورمان ساخراً :

– أحقا ؟ لعل لديك الدليل الذي يثبت كيف قتلت مدام جيزيل بينما شهد كل الركاب إني لم اقترب منها .

فقال بوارو

– سأخبرك كيف ارتكبت تلك الجريمة ، ماذا عن الأشياء التي كانت في حقيبة سفرك ؟ لقد كنت في إجازة ، فلماذا أخذت معك المعطف الطبي الأبيض ؟ هذا ما سألته لنفسي .

وكان الجواب ما يلي : لأن هذا المعطف يشبه المعاطف التي يرتديها المضيفون في الطائرة وهذا ما فعلته :

بعد أن قدم المضيف القهوة للركاب وانصرف إلى مركبة الدرجة الثانية ، ذهبت أنت إلى دورة المياه ، وارتديت معطفك الطبي الأبيض ، ووضعت داخل شدقيك بعض القطن كي تبدو مكتنز الوجه مثل ميتشل ، ثم تناولت ملعقة قهوة من صندوق الملاعق في غرفة الخدمة القريبة من دورة المياه .

ثم عدت إلى المركبة متظاهراً بأنك أحد المضيفين ، وذهبت إلى منضدة مدام جيزيل وغرزت الشوكة المسممة في عنقها في غفلة منها ، إذ كانت تظنك المضيف دافيز او ميتشل .

ثم أطلقت النحلة من صندوق الثقاب . وأسرعت عائداً إلى دورة المياه حيث خلعت المعطف ولفظت قطع القطن .

ثم عدت بهدوء إلى مقعدك ، وهذه العملية كلها لا تستغرق من التوقيت المحكم أكثر من ثلاث دقائق .

ولم يفطن اليك أحد ، لأن الناس عادة لا ينظرون إلى المضيفين أو الجرسونات في روحاتهم وغدواتهم .

وكان من المحتمل أن تنتبه اليك الانسة جين فقط ، ولكنك خبير بالنساء . كنت تعرف انك بمجرد أن تبتعد عنها سوف تنشغل باعادة تجميل وجهها ، وهذا ما حدث فعلاً .

وقال نورمان مكشراً عن أنيابه في محاولة للابتسام :

– حقاً .. إنها نظرية مثيرة مغرقة في الخيال . أهناك شيء آخر ؟

فقال بوارو :

– هناك أشياء كثيرة .. وكما سبق القول ، إن الشخص عادة

يكشف عن نفسه حين يتحدث ، وقد قلت ذات يوم أثنـــاء حديثك انك ذهبت في رحلاتك إلى جنوبي إفريقيـــا حيث أنشأت مزرعة . ولكن المشروع لم يستمر طويلا .. ولكنك لم تقل اي نوع من المزارع انشأت .

وتحريت ، أنا مع المفتش جـــاب ، وعرفنا انك انشأت مزرعة للأفاعي والثعابين .

وارتسم الخوف الشديد على وجه نورمان لأول مرة ، وحاول ان يقول شيئاً .

ولكن لسانه انعقد في فمه

واستطرد بوارو يقول :

– لقد كنت هناك باسمك الحقيقي ريتشارد ، وقد تعرف رجـــال المبـــاحث على صورتك التي نقلت بالبرق إلى هناك ، وكذلك تعرف المسؤولون في روتردام على نفس صورتك باعتبارك الشخص المدعو ريتشارد الذي تزوج آن موريزو .

ومرة اخرى حاول نورمان ان يقول شيئاً ، ولكنه لم يستطع ، وبدا ان كل شخصيته قد تغيرت ، فتحولت وسامته إلى قبح وشراسة ، بل إلى شراسة الفأر الواقع في المصيدة ، والذي يبحث – جاهداً – عن منفذ للنجاة

وعاد بوارو يقول :

– لقد افسدت السرعة خطتـــك ، لقد بادرت مديرة معهد دي ماري في كويبك وأبرقت لان موريزو قائلة لها : إن مدام جيزيل هي امها ، وانها اصبحت الوارثة لثروتها .

ولم يكن في وسعك ان تتجاهل هذه البرقية ، ومن ثم اقنعت آن بأنها إذا لم تخف بعض الحقائق عن حقيقتها ، فسوف تتعرض هي او

تتعرض انت للاتهـــام بقتل مدام جيزيل وسيما وقد كنتما في نفس الطـــائرة .

ولما التقيت بها في باريس بعد عودتها من عند المحـامي وعرفت انني التقيت بها في مكتبه ، وإن من الممكن ان استدرجها لمعرفة الحقيقـة لما حدث .

ولهذا كله ، قررت ان تتخلص منها بسرعة ، فأخذتهـــا إلى قطار المانش ، وحجزت لها مقصورة في الدرجة الأولى ، وهناك سقيتها المادة السامة ، وتركت القنينة الفارغة في يدها حتى تبدو امام الجميع وكأنها انتحرت .

فقال نورمان :

– هذه مجموعة من الأكاذيب اللعينة .

فرد عليه بوارو :

– لا لقد لاحظ الطبيب الشرعي وجود كدمات على عنقها .

– كذب .. كذب ..

– بل لقد تركت بصمات اصابعك على قنينة المادة السامة .

– كذب . لقد كنت مرتديا قفازاً حين ..

فابتسم بوارو حين رأى نورمان يقطع حديثه فجـأة وهو يعض على شفتيه ..

وقال بوارو :

– كنت مرتديا قفازك إذن ؟

وهنا وثب نورمان على بوارو كالفهد وهو يهتف :

– ايها القزم البدين الأصلع .

ولكن المفتش جاب كان مترقبا هذه الحركة منه ، فـأمسك به في قوة وقال له :

– جيمس ريتشارد ، المنتحل إسم نورمان جيل ، ان معي امراً بالقبض عليك متهماً بقتل مدام جيزيل وآن موريزو عمداً مع سبق الاصرار ، ويجب ان احذرك بأن كل كلمة تنطق بها ستتخذ دليلاً على اتهامك .

وسرت رعدة رهيبة في جسد نورمان ..

وبدا في حالة انهيار تام .

واقبل اثنان من رجال المباحث ، ورافقا المتهم إلى إدارة الامن العام .

وبقي المستر كلانسي بمفرده مع بوارو .

فهتف قائلاً .

– انك رائع يا مسيو بوارو .. ان ما رأيته الان هو اعظم حدث في حياتي .

– لا . لا .. ان الفضل في اكثر الاحوال يعود الى المفتش جاب ورجاله ، لقد قام بما يشبه المعجزات للتعرف على حقيقة نورمان ، او ريتشارد !

– انه فظيع ..

– ولكنه قاتل ، ومثل معظم القتلة ، تراه جذاباً للنساء .

فسأله كلانسي :

– وماذا عن تلك المسكينة غراي ؟

فرد عليه بوارو :

– ان لديها من الشجاعة ما سيجعلها تحتمل الصدمة ، هذا فضلاً عن الرحلة العلمية المرتقبة التي سوف تنسى خلالها حبها لنورمان ، كي تبدأ حباً جديداً مع جان دي بونت .

وكان بوارو صادقاً في استنتاجه هذه المرة ايضا .

فبعد شهر فقط ارسل اليه دي بونت رسالة يشكره فيها على اتاحة

الفرصة لجين كي تنضم إلى البعثة .

وكان الواضح من الرسالة أن مؤشر الحب في قلب جين بدأ يتجـه نحو جان .

وكذلك صدق حدس بوارو حين قال في معرض الحديث للمفتش جاب ان الليدي هربري سوف تنفصل بالطلاق من زوجها اللورد ، وتـتزوج من الممثل ريموند باراكلو ..

وان اللورد هربرى سيتزوج من الانسة فينتيا كير ..

ـ تمت ـ